[illegible]

ملف المستقبل

٩

صراع الحواس

Looloo

www.helmelarab.net

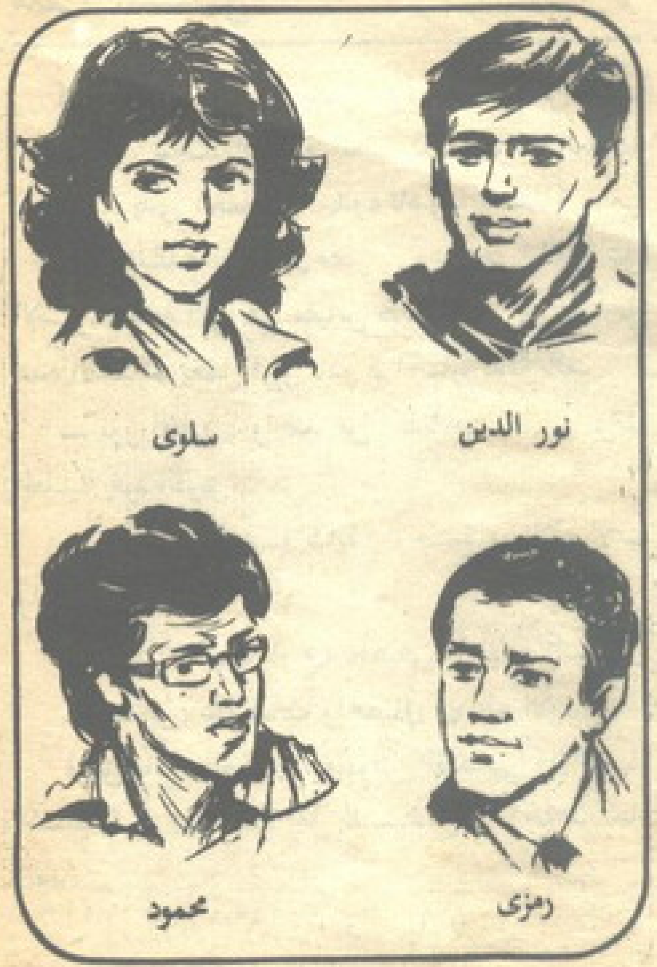

١ ــ مهمة عجيبة ..

امتدت الأرض الخضراء منبسطة أمام النقيب (نور) ، الذى استرخى فى جلسته ، مستندًا بظهره إلى جذع شجرة ضخمة .. وأخذ يتأمل فى نشوة أشعة الشمس المتسربة عبر الغيوم فى ساعة المغيب ، وهى تلقى بظلال وارفة ، تحيل المشهد بأكمله إلى لوحة فنية من إبداع الخالق .. ثم تثاءب بكسل ، وهو يراقب الطيور الصغيرة ، التى تطير فى تشكيل منتظم نحو الشمس الغاربة ، وكأن غريزتها تدعوها للحاق بنور الشمس ، قبل أن تختفى وراء الأفق البعيد ..

أيقظته (سلوى) من تأمُّلاته الحالمة بلمسة رقيقة على كتفه ، فالتفت إليها مبتسمًا ، فبادلته الابتسام وهى تقول بهمس ، وكأنها تخشى أن توقظه من نشوته :

ــ إلى أين ذهبت أيها القائد ؟ إنك تسرح ببصرك منذ ساعة على الأقل .

تنهّد (نور) وقال بصوت حالم :

ــ كنت أفكر فى جمال الطبيعة وروعتها ، وأتأمل روعة الخالق فيما خلق .. هل تعلمين أن الطبيعة هى الشىء الوحيد الباق على حاله منذ الخليقة ، لم يفسده الزمن ؟

ابتسمت (سلوى) وقالت :

ــ كنت أتمنّى أن أوافقك أيها القائد ، ولكن .. ألا تعتقد معى أن الحروب المتتالية وأسلحة الدمار المختلفة ، بالإضافة إلى عوادم المصانع الحديثة ونواتجها .. كل هذا قد بدّل أو أثّر فى جمال الطبيعة ؟

شعر (نور) ببعض الضيق ، عندما تحدثت (سلوى) عن الدمار الذى يبغضه ، فى مثل هذه اللحظة التى يشعر فيها بجمال الكون .. ولكنه أجابها بهدوء ودون أن يبدو فى نبراته أثر للضيق الذى يعتمل بداخله :

ــ ربما كان هذا صحيحًا فى بعض المناطق أو الأزمان يا عزيزتى ، ولكنه ليس حقيقة مطلقة .

ثم أشار إلى الأرض الخضراء المنبسطة أمامه ، يشقها نبع من الماء العذب الصاف وقال :

ــ هذه البقعة التى تملؤها الخضرة الجميلة مثلًا ، كانت منذ عشرين عامًا فقط صحراء جرداء ، ليس فيها زرع ولا ماء .. انظرى إليها الآن .. ألم تسألى نفسك كيف حدث كل هذا ؟ لقد فعلت المصانع الحديثة هذا يا عزيزتى ، بابتكار وصنع وسائل الرى المتقدمة ، وباستخدام الوسائل الكيميائية الحديثة التى حوّلت هذه الأرض الرملية إلى أرض خصبة للزراعة .. أليست آلات الحفر الليزرية الضخمة ، هى التى شقت هذا النبع الصاف ؟ هذا هو الوجه الجميل للعلم يا (سلوى) ، ولولا هذا الوجه ما احتمل العالم وجهه القبيح .

قاطعهما صوت (رمزى) وهو يقول :

ــ فلتؤجلا حديثكما الفلسفى لما بعد .. سأقضى نحبى جوعًا ، لو لم نتناول الطعام فى الحال .

وتبعه (محمود) مداعبًا :

— أما أنا فستضطرون لإنعاشى بعد قليل لو لم أتناول الطعام الآن .

ضحك (نور) ، وقال وهو ينهض إليهما :

— مهلًا أيها الشرهان .. سنتناول الطعام فى الحال وإلا اضطررت للعمل وحدى إذا ما قتلكما الجوع .

ضحكت (سلوى) وقالت :

— لن تكون وحدك أيها القائد فهأنذا .

وقبل أن يجلس الجميع لتناول الطعام ، مال (نور) على أذن (سلوى) وقال هامسًا :

— لا تخشى على الطبيعة يا عزيزتى .. فهى أقوى من أن تبدلها يد الإنسان ، مهما بلغ من التقدم والعلم .

جلس الجميع يتناولون الطعام فى جو يملؤه المرح .. وفجأة .. أضاءت مصابيح سيارة (نور) وحدها ، ثم خفتت وعادت تضىء ثانية بشدة ..

توقّف الجميع عن تناول الطعام ، على حين قفز (نور) واقفًا ، وأسرع إلى سيارته والعيون كلها تتابعه حتى دخلها ، وأغلق بابها دونه ، ثم ضغط على زرّ صغير برتقالى اللون بجوار أزرار الإطلاق الخضراء اللون .. وفى الحال تحوّل زجاج سيارته الأمامى من الشفافية إلى اللون السماوى الباهت ، ثم سرت فيه مسحة من الخضرة ، واستقر على لون زيتى برّاق .. وفى نفس اللحظة اختفت النوافذ الجانبية ، والنافذة الخلفية خلف ستار من اللون الأزرق القاتم ، بحيث تحوّلت السيارة إلى غرفة غاية فى السرّيّة .. وبصورة مباغتة ظهر ما يشبه البرق أو الشرارة الكهربائية على الزجاج الأمامى الزيتى اللون ، ثم تكوّنت أمام عينى (نور) صورة صغيرة مجسّمة للقائد الأعلى وهو يجلس خلف مكتبه ..

أدّى (نور) التحية العسكرية باحترام ، وانتظر حتى ابتسم القائد الأعلى وقال :

— مرحبًا أيها النقيب .. من المؤسف أن تضطرنا

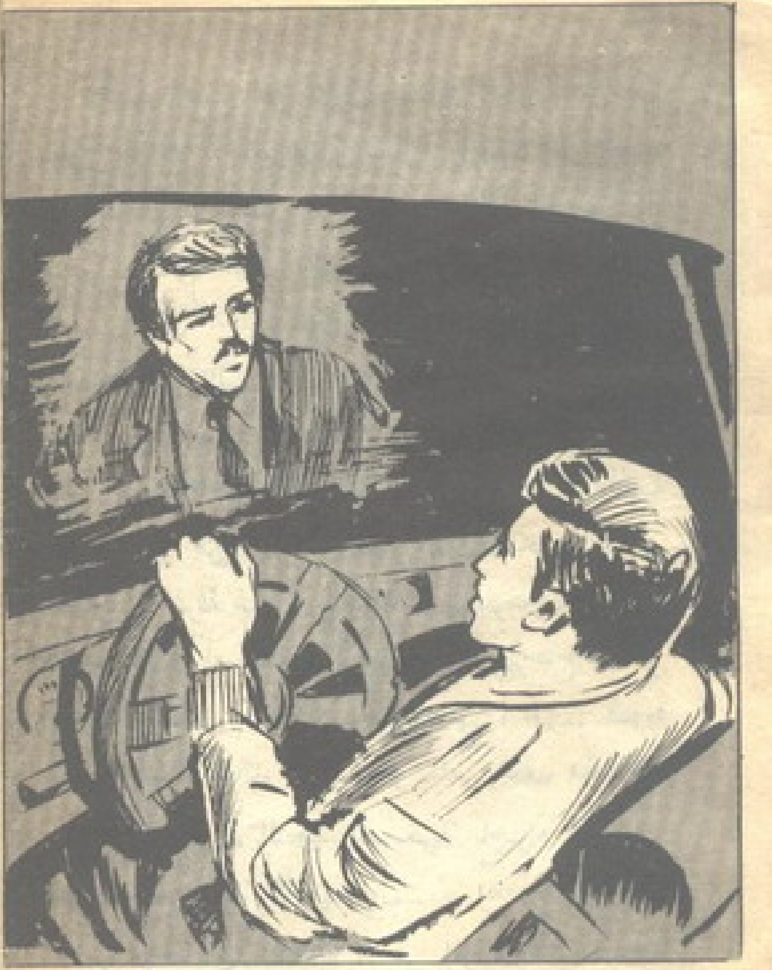

ثم تكوَّنت أمام عينى (نور) صورة مجسَّمة للقائد الأعلى ..

الظروف إلى قطع إجازاتك دائمًا .. ولكنك ضحية مواهبك أيها الشاب .. فاسمك يضىء دائمًا فى أذهاننا عندما يلفنا ظلام لغز علمى غامض .. تُرى هل يسبب لك هذا ضيقًا ؟

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال بجدِّية وصدق :

ـ بالعكس يا سيِّدى .. فالعمل بالنسبة لى متعة ، وإنما الفراغ هو الذى يسبب لى الضيق .

ضحك القائد الأعلى وقال :

ـ أثق فى قولك هذا تمامًا أيها النقيب ، وهذا ما يدفعنى دائمًا إلى إسناد المهام الخاصة إليك .

ثم اكتست ملامحه بالجدِّية فجأة ، وهو يميل إلى الأمام قائلًا :

ـ هل تؤمن بوجود القوى فوق الطبيعية أيها النقيب ؟

رفع (نور) حاجبيه مندهشًا ، وقال بتساؤل :

ـ القوى فوق الطبيعية ؟. وما علاقتها بعمل

المخابرات العلمية يا سيّدى ؟

عاد القائد الأعلى يستند إلى ظهر مقعده ، وهو يقول :

ــ سألتك إذا كنت تؤمن بها ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال بتردُّد :

ــ إذا كان المقصود بذلك هو قوى العقل النادرة يا سيّدى ، فالإجابة هى .. نعم .. فهناك العديد من الشواهد العلمية والتاريخية ، التى تؤكد وجود قلة من الأشخاص يمتلكون قدرات عقلية فائقة ونادرة .. وأوضح الأدلة على ذلك رياضيو (اليوجا) .. تلك الرياضة الروحية ، التى يستطيع المتقدمون فيها التحكم فى أجهزة جسمهم الداخلية ، وعضلاتهم اللا إرادية ، وهذا ما لا يتاح لغيرهم مطلقًا .. وهناك عدة أنواع من القدرات العقلية الفائقة ، مثل تحريك الأشياء عن بعد بقوة العقل فقط ، أو ما يسمى بالـ (باراكينيزس) والتخاطر العقلى أو قراءة

الأفكار ، وهذا يسمى بالـ (تليباثى) وقدرة التنبؤ بالمستقبل أو المستقبلية (الفيوتشرزم) وغيرها .

ابتسم القائد الأعلى وقال :

ــ هذا يدل على أنك تمتلك عقلية واعية متحرِّرة أيها النقيب ، وهذا سيساعدك فى المهمة التى سأسندها إليك وإلى فريقك .

انتظر (نور) بتساؤل ، فتابع القائد الأعلى قائلًا :

ــ المهمة التى نحن بصددها عجيبة ، وتخالف كل القضايا التى أسندت إليك من قبل أيها النقيب .. هل تذكر حادث الطيار (خالد شريف) ؟

قال (نور) بعد برهة من التفكير :

ــ نعم يا سيّدى .. أذكر ذلك الحادث الغامض جيدًا .. لقد اختفت الطائرة التى كان يقودها (خالد شريف) فى أثناء رحلة اختبارية ، ولم يسفر البحث الدقيق عن أى أثر للطائرة أو الطيار .. ولقد تم عزو الأمر فى ذلك الحين إلى الأطباق الطائرة ، التى كانت

حوادثها المماثلة معروفة حينذاك .. ولكن هذا حدث منذ زمن طويل يا سيّدى ..

هزّ القائد الأعلى رأسه وقال :

— منذ عشر سنوات تقريبًا أيها النقيب .. الغريب أن هذا الطيار قد عاد فجأة كما اختفى .

رفع (نور) حاجبيه بدهشة ، ولكنه لم يتكلم ، وإنما استمع إلى القائد الأعلى وهو يتابع قائلاً :

— ولقد ادّعى أنه طوال هذه الفترة ، كان فاقد الذاكرة على جبال التبت ، بين الرهبان الذين اعتنوا به ، وأنه فور استعادته لذاكرته عمل على العودة إلى مصر .. ولكنه عاجز عن تحديد المكان الذى أقام به طوال هذه السنوات العشر ، وأنت تعلم أنه فى هذا العصر توجد آلاف الدور التابعة لرهبان التبت على الجبال ، وهم بطبعهم كتومون ، ومن المستحيل استجوابهم بشأن هذه الواقعة ؛ لأن عقيدتهم تحتم عليهم الكتمان .

قال (نور) باهتمام :

— هل تطلب منّى التأكد من هذه الواقعة يا سيّدى ؟

هزّ القائد الأعلى رأسه وقال :

— ليس بالضبط أيها النقيب .. الأمر باختصار أن الطيار السابق (خالد شريف) قد تقدم بطلب للانضمام للمخابرات العلمية ، مستندًا إلى أن رهبان التبت قد ساعدوه على تنمية قواه العقلية فوق الطبيعية ، إلى درجة عالية نادرة ، ولقد قوبل طلبه بالترحاب من الجهات المسئولة ، نظرًا لأنها ستكون المرة الأولى فى تاريخ المخابرات العلمية ، التى تحظى برجل يمتلك القدرة على قراءة الأفكار ، وهذا يمثل طفرة رائعة فى فن التجسس .. تصوّر جاسوسًا يستطيع التوصّل إلى الأسرار العلمية الخطيرة بقدراته العقلية فقط .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ولكن ما الذى يؤكد أنه يمتلك هذه القدرة النادرة يا سيّدى ؟

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

— لقد أخبرنا بمعلومات غاية فى السرّية لا يمكن التوصل إليها إلا عن طريق قراءة الأفكار أيها النقيب .

قال (نور) :

— هل تذكر (مدحت) يا سيّدى ؟ زائر المستقبل المزيف .. لقد خدعنا بأسلوب مماثل .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— ولكن هذه المرة الأمر يختلف أيها النقيب ، لقد أخبرنى (خالد شريف) بالرقم الكودى السرّى للاتصال بمكتبى ، والذى لا يعلمه سواى أنا وأنت ومدير أمن الإدارة ، وكل منا لا تتطرّق إليه الشبهات .

صمت (نور) قليلاً ، ثم قال :

— وما المطلوب منّى بالضبط يا سيّدى ؟

قال القائد الأعلى بجدّية :

— ستتولّى أنت وفريقك مهمة تدريبه على العمل فى المخابرات .

ثم ابتسم وهو يقول قبل أن ينهى الاتصال :

— ربما ظننت فى البداية .. أن هذا خارج عن نطاق عملك ، ولكنه فى الواقع ليس كذلك .. عمومًا ستجد فى أرشيف المعلومات السرّية بالإدارة كل ما يساعدك فى عملك .. وفقك الله أيها النقيب .

عاد زجاج النافذة يتحوّل إلى اللون السماوى ، ثم الشفاف ، وعادت السيارة إلى مظهرها العادى .. وعندما هبط منها (نور) تطلّع إليه الجميع بتساؤل ، فقال وهو يحك رأسه بحيرة :

— إنها مهمة جديدة أيها الرفاق ، وهذا يبدو واضحًا كما أعتقد ، ولكنها من الغرابة حتى أننى أتساءل كيف يمكننى شرحها لكم .

* * *

٢ ــ قارئ الأفكار ..

دخل النقيب (نور) إلى الممر الذى يضم أرشيف المعلومات السريَّة ، بالإدارة العامة للمخابرات العلمية ، وأخرج من جيبه قطعة معدنية صغيرة مربعة الشكل ، وألصقها بصندوق معدنى صغير ، يحتوى على فجوة مماثلة لحجم القطعة المعدنية .. أضاء الصندوق فى الحال بلون برتقالى ، ثم تحوَّلت إضاءته إلى اللون الأحمر الباهت ، وأخذت تخفت حتى اختفت وانبعث من الصندوق المعدنى أزيز ضعيف ، وبدا وكأن الحائط ينفرج ، كاشفًا عن حجرة واسعة زاخرة بأجهزة الكمبيوتر ..

التقط (نور) قطعته المعدنية المربعة ، ثم دخل إلى الحجرة ، وعاد الحائط يلتئم خلفه من جديد ..

التفت (نور) إلى الشاب الجالس أمام أحد أجهزة الكمبيوتر ، وقال :

ــ أريد شريط المعلومات الخاص بالحالة رقم ٧٥٥/٢٠١٨

أجابه الشاب باحترام :

ــ هل تحمل تصريح الأمن الخاص يا سيِّدى ؟

أبرز (نور) بطاقة صغيرة مغناطيسية ، وناولها للشاب الذى دسَّها فى أحد أجهزة الكمبيوتر .. وما أن تلقَّى إشارة الأمان حتى سحب البطاقة ، وعاد يناولها إلى (نور) ، ثم اتجه إلى أحد أجهزة الكمبيوتر ، وضغط على عدة أزرار ، وأشار إلى (نور) قائلًا :

ــ تحت أمرك يا سيِّدى .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يتخذ مقعده أمام شاشة الكمبيوتر :

ــ فى المرات القادمة لن تحتاج إلى تصريح الأمن أيها الشاب .. لقد كان زميلك السابق معتادًا على تواجدى هنا باستمرار .

ارتبك الشاب ، وقال :

— أنا آسف يا سيِّدى ، ولكنها الأوامر .

ضحك (نور) ، وقال وهو يضغط زرًا صغيرًا أمام شاشة الكمبيوتر :

— لا تخجل من طاعتك للأوامر أيها الشاب ، فهذه صفة من صفات الجندى الناجح .

ثم قال لنفسه وهو يقرأ المعلومات التى تراصت على الشاشة :

— وهأنذا أطيع الأوامر برغم سخافة الأمر أيها الجندى .

* * *

جلس (نور) مع زملائه فى غرفة الاستقبال بمنزله ، ومعهم الطيار السابق (خالد شريف) .. كان رجلًا فى الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة ، نحيل الوجه ، حاد النظرات ، قصير الشعر ، أشيبه ، تشعر عندما ينظر إليك أن عينيه تخترقان جسدك ، وتستقران فى ثنايا عقلك ..

كانت (سلوى) تشعر برهبة كلما وقعت عيناها على بريق عينيه ، وكان الصمت يخيم على الغرفة حتى قال (نور) :

— والآن بعد أن تم التعارف بينكم أيها الرفاق وبين السيد (خالد شريف) ، يسعدنى أن أقول إنه سيعمل معنا هذه المرة .

كان واضحًا من التعبير الذى ارتسم على وجوه الجميع ، أنهم لا يشعرون بالارتياح لهذا الأمر ، وبرغم ذلك ابتسم (خالد) وقال بهدوء :

— أعلم أن ذلك سيزعجكم فى البداية ؛ فقد اعتدتم على العمل معًا ، وليس من السهل أن ينضم لفريقكم رجل جديد ، ولكننى أعدكم بأن أكون تلميذًا مطيعًا ..

قال (محمود) :

— الأمر لا يزعجنا كما تتصوَّر يا سيِّد (خالد) ، ولكننى أعتقد أننا لسنا بالكفاءة الكافية لتدريب رجل

يمتلك موهبة نادرة مثلك على أعمال المخابرات .

ابتسم (خالد) وقال :

ـــ كنت أتوقَّع هذا الاعتراض من (رمزى) .. فقد تصوَّرت أنه بحكم كونه طبيبًا نفسيًّا ، سيرفض الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية .

هزَّ (رمزى) رأسه ، وقال :

ـــ كان الأطباء النفسانيون يرفضون الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية فى الماضى يا سيِّد (خالد) .. أما الآن فى القرن الحادى والعشرين ، فقد أجبرت الدلالات العديدة أطباء علم النفس البشرية على الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية ، باعتبارها ظواهر نفسية خارقة للمألوف .

قطعت (سلوى) هذا الحوار بقولها :

ـــ أما أنا فلا أعترف بهذا النوع من القوى يا سيِّد (خالد) .

ابتسم (خالد) ، وضاقت حدقتاه وهو يحدِّق فى (سلوى) بتركيز ، ثم قال :

ـــ ربما استطعت إقناعك يا آنسة (سلوى) ، لو أخبرتك بالرقم الكودى الذى أعطتك إياه المخابرات العلمية ، والذى لا يعلمه سواك أنت والنقيب (نور) .. إنه (٥٧ ـــ ١) .. أليس كذلك ؟

تطلَّعت إليه (سلوى) بدهشة ، ثم التفتت إلى (نور) بتساؤل ، ولكنه ابتسم وهزَّ كتفيه .. فعادت تلتفت إلى (خالد) وقد ارتسم العناد على وجهها ، وقالت بإصرار :

ـــ حتى لو توصَّلت إلى ذلك لن أعترف بهذه القوى يا سيِّد (خالد) .

قال (نور) محاولًا إنهاء هذا الموقف :

ـــ أعتقد أنك قد مررت بتجربة قاسية عندما سقطت طائرتك يا سيِّد (خالد) .

التفت إليه (خالد) ، وعادت حدقتاه تضيقان مع تلك النظرة المركزة ، ثم ابتسم وقال :

ـــ ألا توجد هذه المعلومات فى الملف رقم ٢٠١٨/٧٥٥ يا سيِّد (نور) ؟

اتسعت حدقتا (نور) دهشة ، وحدّق فى وجه الرجل ، وقبل أن يعلق على هذه العبارة ارتفع أزيز آلة التليفيديو من غرفة (نور) .. فاستأذن منهم ، وتوجّه إلى غرفته ، وأغلق الباب ..

ساد الصمت بين الجالسين فى غرفة الاستقبال إلى أن عاد (نور) إليهم ، وقال بجدّية :

— يبدو أن فترة تدريبك ستبدأ من الآن يا سيّد (خالد) .

التفت إليه الجميع بدهشة ، فتابع قائلًا :

— لقد تم إسناد أحد المهام إلينا .. وستصحبنا فيها بالطبع .

* * *

٣ — لص العقول ..

ألقى النقيب (نور) نظرة متأمّلة على مشهد شروق الشمس البديع من خلال نافذة الغرفة رقم ثلثمائة من فندق (حور) ، المقام أمام بحر الإسكندرية ، ثم التفت إلى رفاقه ، وقال باهتمام :

— يبدو أن الحظ حليفنا ، لوجود السيّد (خالد شريف) ضمن فريقنا فى هذه المهمة العجيبة .. ولاستعادة نشاطنا الذهنى ، سأبدأ بشرح المهمة التى أسندتها إلينا إدارة المخابرات العلمية .

ثم جلس على مقعد قريب ، وتابع قائلًا :

— فى السابعة من مساء أمس ، تلقت المخابرات العلمية إنذارًا من مكان ما بالإسكندرية .. يقول مرسله أنه يمتلك قوة عقلية نادرة ، تؤهله للحصول على أدق الأسرار العلمية الحديثة .. وأرفق هذا الإنذار بعدد من المعلومات التى تدخل تحت نطاق السرّيّة المطلقة ، مما

صبغ إنذاره بصبغة الخطر والصدق .. وهو يطلب مبلغ خمسمائة مليون من الجنيهات المصرية ، وإلا فسيقوم ببيع هذه المعلومات للجهة التى تدفع مبلغًا أعلى .. ولقد منحنا مهلة خمسة أيام فقط ..

ألقت (سلوى) نظرة ضيق على (خالد) ، الذى جلس مبتسمًا ابتسامة غرور ، ثم التفتت إلى (نور) وقالت :

ـ لقد أخبرتنا أمس أن الإنذار قد وصل عن طريق أجهزة التليفيديو فى الإدارة .. لماذا لم يتم تعقب الإشارة والوصول إلى صاحبها ؟

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـ كان الإنذار سريعًا ، حتى أن أجهزة التعقب الحديثة فى الإدارة ، لم تنجح فى التوصُّل إلا إلى أن هذا الإنذار قد تم إرساله من مدينة الإسكندرية .. ويعتقد أنه فى مكان ما حول هذا الفندق الذى نقيم فيه .

قال (رمزى) باهتمام :

ـ هذا يعنى أن مرسل الإنذار يقيم فى مكان قريب ، وهذا يجعل المهمة أسهل .

هزَّ (نور) رأسه ، وقال :

ـ لا تنس أننا نحارب هذه المرة رجلًا يكمن سلاحه داخل جمجمته ، وليس من السهل كشف مثل هذا السلاح إلا إذا ....

ثم أشار إلى (خالد) ، وقال :

ـ إلا إذا كان معنا رجل مثل (خالد شريف) .

ابتسم (خالد) بغرور ، واسترخى فى مقعده وهو ينظر إلى الآخرين بتحدٍّ .. فقطَّبت (سلوى) حاجبيها ، وأشاحت بوجهها بعيدًا ..

تجاهل (نور) الموقف ، وقال موجهًا حديثه إلى (خالد) :

ـ هل هناك مدى لقواك العقلية يا سيِّد (خالد) ؟

ازدادت ابتسامة (خالد) غرورًا وهو يقول :

— أستطيع التقاط أفكار رجل يقطن فى اليابان ، لو طلبت ذلك أيها النقيب .

ابتسم (نور) وقال :

— سأكتفى بأن أطلب منك التقاط أفكار شخص مجهول ، يقطن فى الجوار يا سيِّد (خالد) .

قال (خالد) باستهتار واضح :

— إننى أفعل هذا بأسهل مما تتحدث العربية أيها النقيب ، ولكننى أحتاج إلى المناخ المناسب .

سأله (محمود) :

— ماذا تعنى بالمناخ المناسب يا سيِّد (خالد) ؟

قال (خالد) بغرور :

— أعنى أن تتوقَّف نظراتكم الحاقدة أيها الشاب .

احتقن وجه (محمود) ، وشعرت (سلوى) بالاشمئزاز ، على حين قطَّب (نور) حاجبيه ضيقًا ، وقال (رمزى) ببرود :

— احذر الغرور يا سيِّد (خالد) .. كان من

الأفضل أن تحمد الله على هذه القدرة النادرة ، بدلا من أن تعامل الناس باستعلاء .

قاطعه (نور) بلهجة خالية من الودّ :

— الوقت لا يتسع للمشاجرات الجانبية يا (رمزى) .. لا بد من استغلال كل دقيقة فى البحث عن المجرم الذى يهدِّد أسرارنا العلمية .

ثم التفت إلى (خالد) ، وقال بنفس اللهجة الجافة :

— هل تستطيع البحث بعقلك عن المجرم يا سيِّد (خالد) ؟

أومأ (خالد) برأسه إيجابًا ، ثم قال بابتسامته المغرورة :

— قليلاً من الصمت وتحصل على ما تطلب أيها النقيب .

التزم الجميع الصمت ، وتعلَّقت عيونهم بـ (خالد) الذى أغلق عينيه ، واستند بأصابع راحتيه على

صدغيه ، وارتسمت على حاجبيه تقطيبة صغيرة ، ومرت فترة دون أن تهتز له شعرة ، ثم فجأة بدأت تقطيبة حاجبيه تزداد ، وازداد ضغط أصابعه على صدغيه ، وبدا وكأنه يعانى ألمًا فظيعًا ..

التصقت عيون الجميع بهذا المشهد ، ولكن أحدًا منهم لم يجرؤ على التدخل حتى عندما بدأ جسد (خالد) يرتعش بشدة ، تتزايد باستمرار ، وارتسم الألم الشديد على ملامحه ..

تحرّك (نور) بحركة حادة ، ثم توقف بحيْرة ، والتفت ينظر إلى (رمزى) ، بتساؤل .. ولكن هذا الأخير هزّ كتفيه علامة عدم الفهم ، وعاد ينظر إلى (خالد) بدهشة ، وقد بدأ العرق يتصبب على وجهه ، وبغته صرخ (خالد) بألم :

ـ لا ، لا !!

ثم سقط من فوق المقعد متكومًا على الأرض ، وقد ظهرت أمارات الرعب واضحة على ملامحه ..

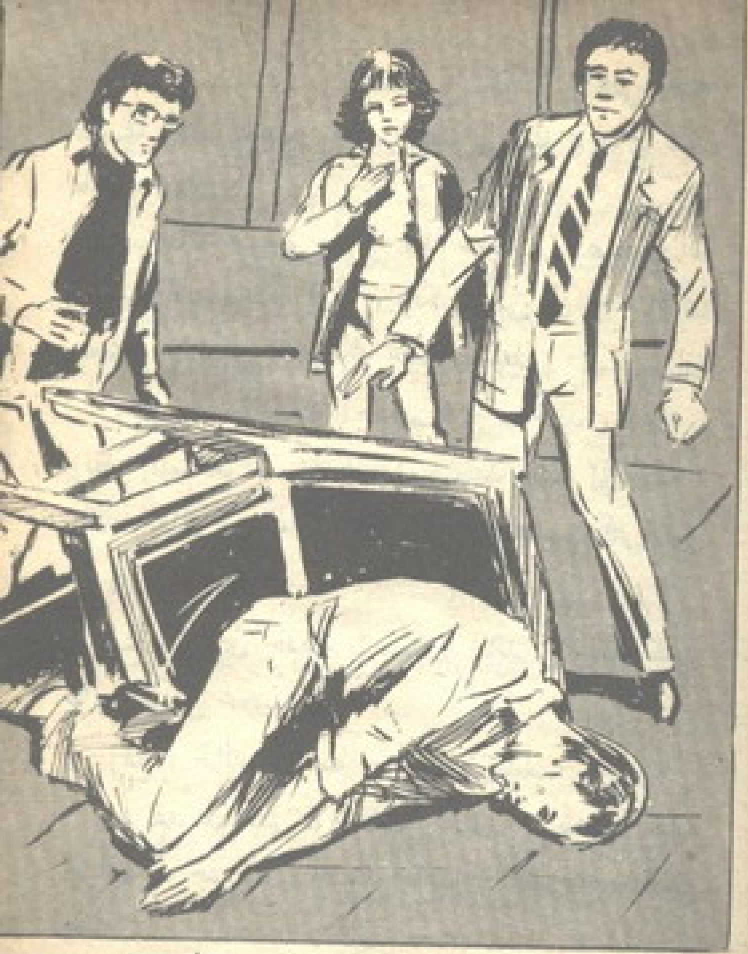

ثم سقط من فوق المكتب متكومًا على الأرض .. وقد ظهرت أمارات الرعب واضحة على ملامحه ..

أسرع (رمزى) كالصاروخ نحوه ، وانحنى عليه ملصقًا أذنه بموضع القلب عند (خالد) ، ثم تنهد بارتياح وقال :

— حالته طبيعية جدًا .. هذا عجيب .. صحيح أن ضربات قلبه مرتفعة قليلًا ، ولكن ليس إلى الحد الذى يتجاوز ما يمكن أن يحدثه مجهود بسيط .

وقبل أن يتحدث أحدهم فتح (خالد) عينيه ، ونظر إليهم بخوف ، ثم اعتدل وأسند جبهته إلى كفه ، وكأنه يعانى صداعًا شديدًا .. ساد الصمت فترة قبل أن يقول (نور) :

— ما الذى حدث يا سيِّد (خالد) ؟ لقد كنت تتألم بشكل عجيب .

رفع (خالد) رأسه ، وقال بارتباك :

— لقد صدمتنى قوة عقلية رهيبة .. تردُّدات عقلية خرافية .. حتى أنا لم أصمد أمامها .. لقد كاد يحطِّمنى بعقله ..

ثم أخفى وجهه فى كفيه ، وقال بصوت أقرب إلى البكاء :

— لقد كان صراعًا عقليًا رهيبًا لا أستطيع وصفه .. لقد شعرت بمخى ينفجر .. كاد ينفجر .

ابتسمت (سلوى) بسخرية وقالت :

— غير معقول .. هل انهزم (خالد شريف) العظيم ؟ هل عجزت قواه النادرة عن التقاط أفكار مجرم فى الـ ....

قاطعها (نور) قائلًا بهدوء :

— كفى يا (سلوى) .

ولكنها تابعت قائلة :

— عجز (خالد) العظيم الأسطورى عن هزيمة رجل وا ....

صاح فيها (نور) بقسوة :

— قلت كفى يا (سلوى) .. لا بد أن يتوقف هذا الصراع الداخلى .. لا بد أن يفكر كل منكم أولًا فى

الخطر الذى يتعرَّض له الوطن ، بدلًا من هذا الأسلوب الذى يثير الاشمئزاز .

شعرت (سلوى) بالخجل ، فأحنت رأسها ، وقالت باعتذار :

— أنا آسفة أيها القائد .. أعتذر يا سيِّد (خالد) .

قال (نور) ببرود :

— حسنًا .. ألم تتوصَّل إلى شىء ما ، فى أثناء هذا الصراع العقلى يا سيِّد (خالد) ؟

رفع (خالد) رأسه ، وقال باهتمام :

— بالطبع .. لقد توصَّلت إلى أن المجرم يقيم هنا .

التفت إليه الجميع بدهشة ، وقال (محمود) :

— هل تعنى أنه .... ؟

أومأ (خالد) برأسه إيجابًا ، وقال بتأكيد :

— نعم يا سيِّد (محمود) .. المجرم الذى يهددنا يقيم هنا ، فى فندق (حور) .

* * *

٤ — رسالة عبر الأثير ..

جلس أفراد الفريق فى ردهة الفندق ، وقد خيَّم عليهم الوجوم .. وبعد أن طالت فترة الصمت قال (محمود) :

— والآن ما الذى سنفعله أيها القائد ؟

قطَّب (نور) حاجبيه وقال :

— ينبغى توجيه هذا السؤال للسيد (خالد) ، فهو أكثرنا دراية بالقوى فوق الطبيعية .

التفت الجميع إلى (خالد) بتساؤل ، فقال بهدوء :

— المفروض أن نتوصَّل أولًا إلى الشخص الذى يمتلك هذه القوة ، هذا قبل أن يتوصَّل هو إلينا بالطبع .. فلا بد أنه التقط تردداتى العقلية ، وإلا لما حاربها بهذه الضراوة .. وسيحاول العثور على من يمتلك هذه القوة بالطبع .

استرخى (نور) فى مقعده ، وقال :

ــ وكيف نتوصل إليه .. هناك ما يقرب من ألفى نزيل فى هذا الفندق الضخم .. هل سنفحصهم واحدا بعد الآخر ؟

ابتسم (خالد) وقال :

ــ ربما لو فحصنا طابقًا بعد الآخر لكان الأمر أهون .

شعر (رمزى) بالضيق من هذا الحوار .. فها هو ذا (خالد) يقوم بما كان يفعله هو فى مغامراتهم من قبل .. حاول (رمزى) أن يقنع نفسه بأن الأمر لا يستحق هذا الضيق ، ولكنه على الرغم منه شعر بغصة فى حلقه منعته من الاشتراك فى الحديث ، واكتفى بأن يستمع إلى (محمود) وهو يقول :

ــ فلنبدأ من الآن إذن .

ابتسم (خالد) وبدا من انفراج شفتيه أنه يهم بالكلام .. ولكنه توقف فجأة ، وقطب حاجبيه ، وأخذ

يتلفت حوله ، ثم همس بصوت خافت :

ــ هذا الرجل النحيل الجالس إلى اليمين ، سيقوم بارتكاب جريمة سرقة بعد لحظات .. إنه يفكر فيها الآن .

التفت الجميع إلى الرجل النحيل بدهشة ، وقالت (سلوى) باستغراب :

ــ ولكن ملامح هذا الرجل تبدو هادئة جدًا .

ابتسم (خالد) بغرور وقال :

ــ ولكن عقله ليس كذلك .

نهض الرجل النحيل فى نفس اللحظة ، واتجه بهدوء إلى غرفة مدير الفندق ، وبدون أن يطرق بابها فتح الباب ، وأسرع يدخل إلى الغرفة ، ويغلقها خلفه ..

نهض (نور) بسرعة وقال :

ــ أعتقد أنك مصيب يا سيد (خالد) .

ثم أسرع إلى غرفة المدير وخلفه فريقه و (خالد) .. وما أن فتح (نور) الباب حتى رأى

الرجل النحيل موجهًا مسدسه الليزرى إلى المدير ، الذى رفع ذراعيه بذعر .. التفت الرجل النحيل إليهم بسرعة ، وصوّب مسدسه وهو يقول بسخرية :

— مرحى !! لقد ارتفع عدد الأسرى .

وبهدوء قال (خالد) :

— ألقِ هذا السلاح يا رجل .

ضحك النحيل بسخرية وقال :

— سألقيه بجوار جثتكم أيها المغرور .

وفجأة ارتسم الفزع على وجه الرجل النحيل ، وجحظت عيناه ، وارتجفت شفتاه بقوة ، ثم ترك المسدس يسقط من يده وهو يمسك رأسه بقوة ، ويتأوّه بألم .. ووسط دهشة الجميع ترنح النحيل ، وسقط على الأرض كلوح من الخشب ، على حين قهقه (خالد) ضاحكًا .. التفتت إليه (سلوى) قائلة بحنق :

— هل تشعر بالفخر ؟

مطّ (خالد) شفتيه بازدراء وهو يقول :

— أى فخر فى هذا ؟ إنه لم يحتمل دفقة واحدة من دفقات عقلى .

أشار إليه (نور) أن يصمت خشية أن يفتضح أمره ، ثم التفت إلى مدير الفندق الذى يتابع ما يحدث بذهول ، وقال :

— لقد ساعدك الحظ أيها المدير .. يبدو أن ذلك اللص قد أصيب بنوبة مرضية مفاجئة .

امتلأت عينا المدير بالشك ، وهو يستمع إلى (نور) ، ثم تفحّص (خالد) بنظرات متسائلة قبل أن يقول :

— بالطبع لقد كان قدومكم إلى هنا من حسن حظى .

* * *

وقف النقيب (نور) أمام نافذة غرفته ؛ وقد امتلأت نفسه بالغيظ على حين جلس الجميع فى الغرفة صامتين ، إلى أن قطع (خالد) الصمت قائلاً :

— حسنًا أيها النقيب .. أنا أعتذر .

قال (نور) بضيق دون أن يلتفت :

— ما يحدث حتى الآن يعدّ عبثًا يا سيـ (خالد) .. أمامنا مهمة تحتاج إلى سرّيّة بالغة ، وسرعـ أداء .. وها أنت ذا تضيع الوقت فى محاولاتك المستمرة لإثبات ما تتمتع به من قوى ، دون أن تلتفت إلى أن ذلك يضيع الوقت فيما لا يفيد ، ويعرض سرّيّة مهمتـ للخطر .

قال (خالد) بلا مبالاة :

— لا تنس أننى فى مرحلة التدريب أيها النقيب .

التفت إليه (نور) صائحًا بغضب :

— أنت تفتقد الشعور بالمسئولية يا سـ (خالد) ، ولولا احتياجنا لقدراتك العقلية فى هذ المهمة بالذات ، لرفضت العمل معك مطلقًا .

قال (خالد) بتحدٍّ :

— لقد قلتها أيها النقيب .. أنت تحتاج لقواى

العقلية ، ولهذا يجب أن تحتمل هفواتى .

كتم (نور) غيظه ، وحاول أن يغلف صوته بالهدوء وهو يقول :

— لا تنس أننى قائدك ومدرّبك فى هذه المهمة يا سيّد (خالد) .. وأرجو أن تتعلم إطاعة الأوامر ، واحترام رؤسائك ما دمت تنوى العمل فى المخابرات العلمية .

ابتسم (خالد) وقال وهو يرفع يده بالتحية العسكرية :

— سأتعلم بسرعة يا سيّدى .. أعدك بذلك .

شعرت (سلوى) بالضيق من هذا الأسلوب الفج ، وأطرق (رمزى) ، وأشاح (محمود) بوجهه ، ولكن (نور) تجاهل كل ذلك ، وقال لـ (خالد) :

— والآن ، فلنبدأ بالبحث فى طوابق الفندق الثلاثين ، عن الطابق الذى يقيم فيه مجرم العقول هذا .

أدّى (خالد) التحية العسكرية مرة ثانية بطريقة ساخرة وهو يقول :

ــ أمرك يا سيّدى ، سنبدأ بالطابق الـ ....

وفجأة تبدّلت ملامحه ، وحلّت الدهشة محل السخرية ، ثم أمسك برأسه وهو يتمتم بألم :

ــ لا .. هذا فظيع .. فظيع .

صاح (رمزى) وهو يقفز نحوه :

ــ ماذا يحدث ؟.. بالله عليك ماذا يحدث ؟

صرخ (خالد) وهو يشير بذراعه :

ــ ابتعد .. لا تشتت تركيزى .

وقف الجميع يحدّقون فى (خالد) بتوتر وقد تملكهم شعور بالعجز ، بسبب جهلهم طبيعة الصراع الذى يدور فى عقله ، على حين ظهر الألم على وجهه وهو يضغط على صدغيه بقوة .. ولم يدم هذا الوضع أكثر من دقيقة واحدة ، اختفى بعدها الألم من وجه (خالد) ، وتنهّد بارتياح ، ثم فتح عينيه ، وقال :

ــ لقد تلقيت رسالة عقلية من المجرم أيها السادة .

ظهرت الدهشة على وجوههم جميعًا ، فاستطرد قائلًا :

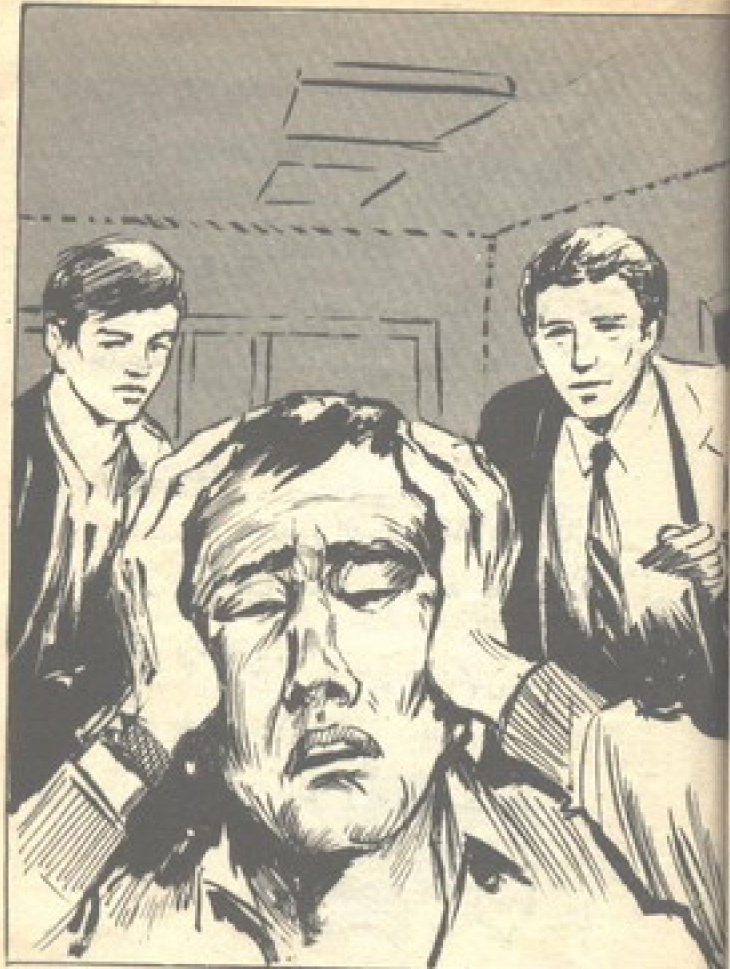

وفجأة تبدّلت ملامحه ، وحلّت الدهشة محل السخرية ، ثم أمسك برأسه ..

— إنه يطلب منا مغادرة الفندق والمدينة كلها

وإلا فسيضطر لتدميرنا .

تبادل الجميع النظرات ، ولكن (خالد) تابع قائلا

وهو يبتسم ابتسامة ماكرة :

— ولكننى هزمته هذه المرة .. أو بمعنى أدق

خدعته .. لقد توصلت إلى معرفة الطابق الذى يقيم به .

صاح (محمود) بدهشة :

— حقًا ؟

ابتسم (خالد) ابتسامته المغرورة وقال :

— نعم أيها الشاب .. إنه يقيم قريبًا .. فى هذ

الطابق بالذات .

* * *

٥ — الهجوم ..

قال (محمود) ، وهو يلقى بجسده فوق مقعد قريب فى باب غرفة النقيب (نور) :

— هناك خمسون نزيلًا فى هذا الطابق أيها القائد .. سبعة منهم فقط يقيم كل منهم فى حجرة مستقلة ، أما الباقون فهم عائلات لا يتطرّق إليها الشك .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هذا يعنى أن المهمة أصبحت محدودة أكثر من ذى قبل .

أسرع (رمزى) يقول :

— يمكننى دراسة برامجهم النفسية و ....

ثم صمت فجأة ، وأطرق برأسه وهو يقول :

— أعتقد أن السيّد (خالد) يستطيع القيام بهذه المهمة بصورة أفضل .

قالت (سلوى) بحماس :

— ولكنك أعظم طبيب نفسى رأيته يا عزيزى .. وأنا واثقة أنك خير من يقوم بهذا العمل .

ابتسم (رمزى) ابتسامة كبيرة ، وهزّ رأسه قائلًا :

— أشكرك على هذه المجاملة يا (سلوى) .

قاطعهما (نور) قائلًا بجفاء :

— ليس هذا وقت المجاملات يا رفاق .

ثم التفت إلى (خالد) وسأله :

— هل تستطيع التوصُّل إلى المجرم من بين هؤلاء الرجال السبعة يا سيِّد (خالد) ؟

أطرق (خالد) مفكرًا ، ثم قال :

— هذا بسيط أيها النقيب ، ولكن الخطورة تكمن فى أنه ما أن يتلقى تردداتى العقلية حتى يبدأ فى الهجوم .. وأصارحكم أنه أقوى منّى بكثير ..

أخذ (نور) يفكر قليلًا ، ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

— ما رأيك يا (سلوى) ؟ هل تعتقدين أنه من الممكن التقاط الموجات العقلية ، بنفس الطريقة المتبعة فى التقاط الموجات الصوتية أو الإشعاعية ؟

قطّبت (سلوى) حاجبيها مفكِّرة ، ثم قالت بعد فترة من التردد :

— من الصعب أن أعطيك رأيًا مؤكدًا أيها القائد ؛ لأننى أجهل تمامًا طبيعة ما تسمونه بالترددات العقلية .. ربما كانت نوعًا من الترددات ذات الموجة فائقة القصر ، أو أنها ذات طبيعة إشعاعية .. ثم إننى لا أومن بهذا النوع من القوى الطبيعية .

قال (رمزى) بهدوء :

— أنت مخطئة فى ذلك يا (سلوى) .. لقد أثبت العلم الحديث أن هذه القوى موجودة بالفعل ، وليس معنى جهلنا لقوانينها أنها غير موجودة ، فالجاذبية الأرضية مثلًا موجودة قبل أن يكتشفها العالم (إسحق نيوتن) ، كل الذى حدث أنه توصل لقوانينها فقط ، ويومًا ما

سيتوصل العلم إلى القوانين التى تحكم هذه القوى .. ولا تنسَ أن المخ البشرى نفسه ما زالت بعض أجزائه غامضة حتى الآن برغم هذا التطور الهائل فى عالم الطب .. فالفص الأمامى منه مثلًا ليست له وظائف معلومة ، وكذلك الجسم الصنوبرى .

هزت (سلوى) رأسها بضيق ، وقالت :

— حسنًا .. حسنًا .. أنا لا أستطيع استيعاب هذا الحديث الطبى يا (رمزى) ، ولكننى مستعدة للمعاونة .

قال (نور) بجدية :

— على كل .. سنقوم بتجربة بسيطة .. سيحاول السيد (خالد) الاتصال عقليًا بالمجرم ، وستحاولين فى نفس الوقت التقاط هذه الترددات العقلية .. من يدرى ؟ ربما كنت أول من ينجح فى ذلك .

قطب (خالد) حاجبيه ، وقال :

— لا أعتقد أنها طريقة ناجحة أيها النقيب .. لقد حاول العلماء منذ زمن طويل ....

قاطعه (نور) ، وهو يلتفت إلى (محمود) قائلًا :

— وستحاول ذلك فى نفس الوقت يا (محمود) .

ابتسم (محمود) وهو يقول :

— يسعدنى ذلك أيها القائد .

قال (خالد) بلهجة اعتراض :

— ولكن هذا غير ناجح أيها النقيب ....

قاطعه (رمزى) قائلًا :

— النقيب (نور) على حق يا سيد (خالد) .. إنه يضع كلا الاحتمالين موضع الاختبار ؛ ولذلك يستعين بـ (سلوى) و (محمود) فى آن واحد .. فلو أن هذه الترددات كانت ذات طبيعة صوتية فستلتقطها (سلوى) مهما بلغ قصر موجاتها .. أما لو كانت ذات طبيعة إشعاعية فسيلتقطها (محمود) .. ولو لم ينجح الاثنان فى ذلك ، فهذا سيعنى أن الترددات العقلية ذات طبيعة غير معلومة .

ابتسم (نور) ، وقال :

— الاحتمال الرابع والأخير هو أن تكون تلك الترددات العقلية صوتية ذات طبيعة إشعاعية ، وهنا سيلتقطها (محمود) .. وأنه فى كل الحالات سنتوصل إلى نتيجة جديدة يا سيِّد (خالد) ، وهذا هو المهم .

قال (خالد) وهو يغوص فى مقعده :

— أضيعوا من الوقت ما يحلو لكم ، ولكننى أصر على أنها تجربة فاشلة .

رمقته (سلوى) بنظرة تحدٍّ وقالت :

— هذا خارج عن مجال اختصاصك يا سيِّد (خالد) .. سأحضر حقيبتى التى تحتوى على جهازى الخاص بالرصد والتتبع ، وأراهنك على نجاح التجربة .

ولم تنتظر تعليقه ، بل أسرعت إلى الخارج ، وأغلقت الباب خلفها ، ثم ابتسمت بتحدٍّ وهى تقول لنفسها :

— كم أود أن تنجح التجربة ، حتى ألقن هذا المغرور درسًا قاسيًا .

وظلت ابتسامتها على شفتيها وهى تسير فى الممر ، حتى مرَّت أمام إحدى الغرف المفتوحة .. وفجأة شعرت بطنين شديد فى أذنيها ، وألم فى رأسها .

أغمضت (سلوى) عينيها بألم ، وغطت أذنيها بكفَّيها بقوة ، ولكن الطنين ظل يرتفع ، والألم يزداد ، وكأن مخها يكاد ينفجر .. تأوَّهت (سلوى) ألمًا ، وجحظت عيناها رعبًا ، وشعرت بالأرض تميد تحت قدميها ، وبدموعها تنفجر فى عينيها .. جمعت ألمها وقوتها المتبقية فى صرخة واحدة قوية .. صرخة ارتج لها كيانها ، صرخت فيها باسم (نور) ، قبل أن يلفها الظلام وتغيب عن الوعى تمامًا .

* * *

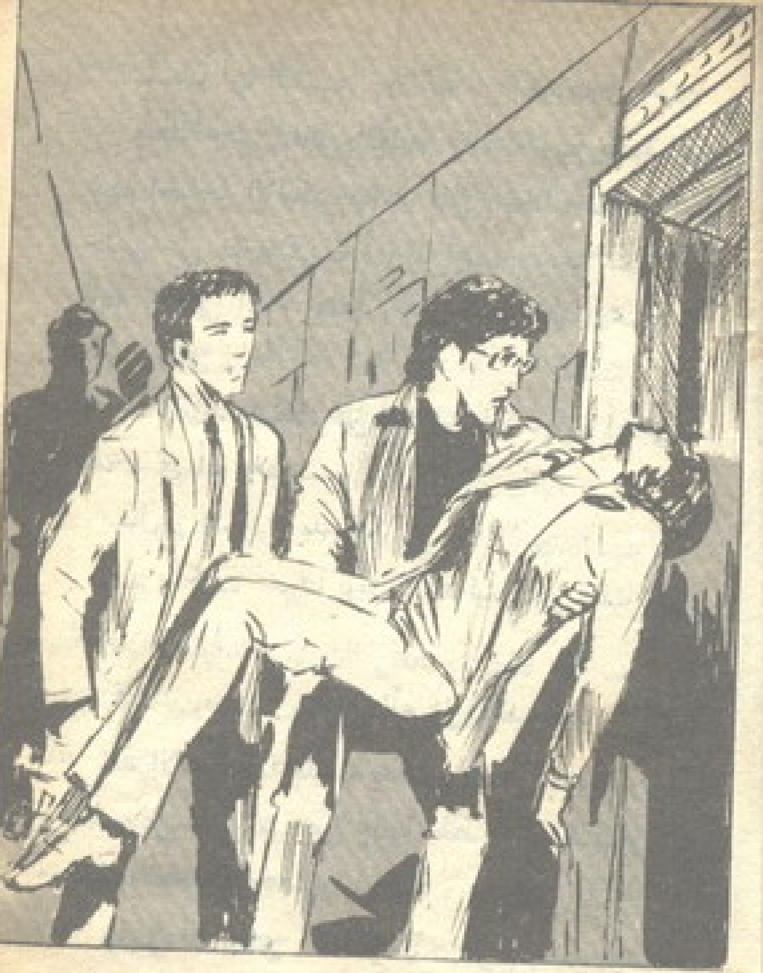

أسرع (محمود) و (رمزى) يحملان (سلوى) إلى المصعد الهوائى ..

٦ ــ العقل القاتل ..

قفز (نور) كالمجنون ، عندما ارتطمت صرخة (سلوى) بأذنه ، وفى لحظة واحدة كان خارج الغرفة ، وبقفزة ثانية كان ينحنى على جسد (سلوى) المسجى على أرض الممر .. شعر بالغضب الشديد يزلزل أركانه وهو يشاهد الألم المرتسم على وجهها المبلل بالدموع .. حتى أنه لم يشعر بـ (رمزى) وهو ينحنى عليها ويفتح جفنيها ، ملقيًا نظرة فاحصة على عينيها ، ثم يقفز صائحًا :

ــ أسرعوا .. لا بد من نقلها إلى المركز العلاجى فى الحال .

انتحى (نور) جانبًا فى صمت ، على حين أسرع (محمود) و (رمزى) يحملان (سلوى) إلى المصعد الهوائى ، وأسرع (خالد) يجذبه من ذراعه وهو يصيح :

— هيًا أيها النقيب .. لا بد من إنقاذها فى الحال .

وبعد عشر دقائق فقط ، كان الجميع يقفون أمام غرفة الجراحة الإليكترونية فى قلق ، عدا (نور) الذى جلس على مقعد قريب ، وقد أصبحت ملامحه جامدة ثابتة ، حتى أن (رمزى) مال على أذن (محمود) ، وهمس بقلق :

— القائد يضغط على أعصابه بقوة ، وأنا أخشى أن ينفجر فى أية لحظة .

قال (محمود) بدهشة :

— ولكنك أخبرتنا يومًا ما أنه ليس من ذلك النوع الذى ينهار .

قال (رمزى) وهو يتطلع إلى قائده بقلق :

— الانفجار عملية عكسية يا (محمود) ، فالشخص المنهار شخص عديم الخطر ، أما المنفجر فهو عنيف شديد ، وهذا ما أخشاه .

وقبل أن يعلق (محمود) ، خرج رجل يرتدى

الملابس الجراحية الخضراء ، من غرفة الجراحة الإليكترونية .. التفت إليه الجميع بقلق ، فقال :

— لقد انتهت الجراحة بنجاح .

تنهُد الجميع بارتياح ، ولكنه تابع :

— ولكن مرحلة الخطر لم تنته بعد .. وهذا يتوقف على اللحظة التى تستعيد فيها زميلتكم وعيها .

ضم (نور) قبضته بقوة ، وقال بصوت هادئ :

— ما الذى حدث لها يا دكتور (صبرى) ؟

هزّ الدكتور (صبرى عمار) رأسه باستغراب وهو يقول :

— لقد تفجّرت بعض الشرايين الدقيقة التى تغذى مخها ، ولكنها لحسن الحظ صغيرة حتى أن نزفها لا يؤدى إلى أضرار بالغة .. ولقد قمنا بإنقاذ هذا الموقف بأسلوب جراحى إليكترونى جديد ، يسمى (الأستريوسكوبك) ، وهى جراحة جديدة تتم بواسطة الكمبيوتر ، ومن خلال ثقب صغير لا يتعدى حجم

رأس الدبوس .. ولولا هذا التطوُّر الجراحى ما أمكن إنقاذ زميلتكم أبدًا .

ظلت ملامح النقيب (نور) جامدة وهو يقول بصوت هادئ :

ـــ وما احتمالات النجاح يا سيِّدى ؟

قال الدكتور (صبرى عمار) بنفس الهدوء :

ـــ فلندعوا الله أولًا أن تجتاز مرحلة ما بعد الجراحة .

* * *

بعد ساعة واحدة فى الفندق ، قال رجل الأمن الضخم الجثة :

ـــ يبدو أن رفيقتكم كانت تعانى مرضًا ما ، فلا يوجد ما يشير إلى حدوث جريمة ما .

قال (رمزى) :

ـــ نعم .. يبدو ذلك !

هزَّ رجل الأمن كتفيه ، وقال :

ـــ عمومًا سأقوم بسؤال المقيمين فى هذا الطابق ..

لعل أحدهم لديه ما يؤكد شيئًا ما .

قال (محمود) :

ـــ قم بواجبك أيها الرجل .

وما أن انصرف رجل الأمن حتى التفت الجميع إلى (نور) ، الذى جلس هادئًا وهو يقرأ الورقة التى تحتوى على أسماء النزلاء السبعة موضع الشبهات ، وكانت ملامحه جامدة حتى تلك اللحظة ، فربَّت (رمزى) على كتفه ، وقال :

ـــ لا عليك أيها القائد .. ستشفى (سلوى) .. أنا واثق من ذلك ، وهذا ليس رأيًا عاطفيًا ، وإنما هو قول طبيب .

تجاهل (نور) هذا القول ، والتفت إلى (خالد) قائلًا :

ـــ يا سيِّد (خالد) ، أما زلت تستطيع الاتصال عقليًا بهذا المجرم ؟

أومأ (خالد) برأسه إيجابًا ، وقال :

— بلى .. ولكن لماذا ؟

قال (نور) بنفس الهدوء :

— أريدك أن تبلّغه رسالة خاصة .

ثم برقت عيناه ببريق رهيب ، وهو يقول بلهجة ترتجف لها القلوب :

— أريدك أن تخبره ، بأنه لو أصيبت (سلوى) بأى ضرر ، من جراء فعلته القذرة هذه سأقتله ، حتى ولو كان هذا آخر عمل أقوم به فى حياتى كلها .

كان لهذا القول رد فعل شديد على الجميع .. فخيّم عليهم الصمت وهم يتطلعون إلى (نور) بقلق ، ولكنه عاد إلى مقعده بهدوء ، وتناول الورقة ، وأخذ يقرؤها بنفس الملامح الجامدة ، عندما انطلقت صرخة قوية فى الممر .

تناول (نور) مسدسه الليزرى ، وقفز إلى الخارج يتبعه (رمزى) و (محمود) و (خالد) .. كان رجل الأمن الضخم الجثة يرقد فى منتصف الممر ، وقد جحظت عيناه ، وظهر الألم الشديد على ملامحه ..

أسرع (رمزى) ينحنى على صدر الرجل ، ثم يفتح عينيه بقلق ، وما لبث أن هزّ رأسه بأسى وهو يقول :

— لا فائدة .. لقد قتل .. انفجرت شرايين مخه ومات .

كان عدد كبير من نزلاء الفندق قد ملئوا الممر ، يتطلعون بمزيج من الفضول والفزع إلى رجل الأمن القتيل .. فضرب (نور) الحائط بقبضته بغضب ، واستدار إلى داخل غرفته .. وما أن انتهى رجال الأمن من رفع جثة زميلهم ، حتى أسرع الجميع إلى غرفة (نور) ، وكان فى هذه اللحظة ينهى اتصالاً خاصًا ، فسأله (خالد) :

— مع من كنت تتحدث ؟

جلس (نور) على مقعده ، وقال :

— لقد طلبت مساعدة واحد من أشهر المهتمين بالقوى فوق الطبيعية فى مصر .

قطب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ـ هل تعرفه ؟

تطلّع (نور) إلى الوجوه التى تنطق بالتساؤل ، ثم قال بهدوء :

ـ تعرفونه جيدا .. لقد سبق أن قابلتموه فى معمل أبحاث الأجيال .. إنه الدكتور (محمد حجازى) ، أستاذى فى الطب الشرعى ، وأستاذك فى علم (الفسيونومى) يا (رمزى) .

صاح (خالد) بدهشة :

ـ وما الذى يستطيعه طبيب شرعى أيها النقيب ، فى مهمتنا هذه ؟

أغلق (نور) عينيه ، واسترخى فى مقعده ، وهو يقول بهدوء :

ـ يستطيع الكثير يا سيّد (خالد) .. الكثير جدًا .

* * *

٧ ـ بذور الشك ..

توقّفت سيارة صاروخية صغيرة أمام فندق (حور) ، وهبط منها رجل يميل إلى القصر والبدانة ، هادئ الملامح ، باسم الثغر ، مربع الوجه ، يعلو رأسه شعر مجعّد ، يميل إلى الاصفرار ، وقد تناثرت فيه الشعيرات البيضاء ، فمنحته وقارا هادئا .. وتبرق عيناه الضيقتان ببريق ذكاء ، من خلال لونهما العسلى المائل للاخضرار .. وابتسم الرجل بهدوء عندما أسرع (نور) يصافحه قائلا :

ـ مرحبًا يا دكتور (حجازى) .. أرجو ألا يكون طلبى لك قد أقلقك .

قال الدكتور (محمد حجازى) بابتسامة :

ـ تسعدنى معاونتك دائمًا يا تلميذى النجيب .

قال (نور) وهو يسير بجوار الدكتور (حجازى) :

ـ إننى أحتاج إليك هذه المرة كطبيب شرعى ،

وكخبير فى القوى فوق الطبيعية يا سيّدى .

توقف الدكتور (حجازى) عن السير ، وقال وهو يحدّق فى وجه (نور) :

ـ هل خاننى سمعى ، أو أنك تواجه فعلاً قوى فوق طبيعية يا (نور) ؟

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ الأمر عجيب يا سيّدى ، ويحتاج إلى جلسة هادئة ، حتى يمكننى شرحه بدقة .

وبعد حوالى نصف ساعة فى غرفة (نور) ، وبعد أن انتهى من شرح الموقف بأكمله للدكتور (حجازى) ، قطّب هذا الأخير حاجبيه ، وقال :

ـ إذن فالسيّد (خالد) يمتلك واحدة من قوى العقل النادرة ، كما يمتلك المجرم المجهول القوة نفسها ، ولكن بصورة أشدّ ، وهو لا يتورّع عن القتل فى سبيل تحقيق مآربه .

ثم نظر إلى (نور) ، وقال :

ـ ولماذا لم تفحص الحالات السبع المشتبه فيها يا (نور) ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لقد فعلت ، ولكن هذا لم يوصلنى إلى نتيجة ما .. ولا بدّ أن يفحصهم (خالد) بنفسه حتى يتلقى تردُّداتهم الفكرية ، ويصل إلى المجرم .

قال الدكتور (حجازى) وهو يستند إلى مقعده :

ـ ليس من السهل إيقاع رجل يمتلك قوة عقلية كهذه التى تصفونها بواسطة قراءة الأفكار ، لأنه يستطيع ببساطة تركيز أفكاره فى مجال بعيد ، حتى أن أعظم قارئ أفكار لن يجد فى عقله إلا ما يريد هو منحه إياه .

قاطعهم (محمود) قائلاً :

ـ لماذا لا نحاول إجراء التجربة التى اقترحتها أيها القائد ؟. ربما كانت تلك التردُّدات ذات طبيعة إشعاعية و ....

قاطعه (نور) قائلًا بثقة :

— لا فائدة يا (محمود) ، أنا واثق أن تلك الترَدُّدات ذات طبيعة صوتية خالصة .

نظر إليه (محمود) بدهشة وقال :

— كيف يمكنك الجزم بذلك أيها القائد ؟

قال (نور) بهدوء :

— لأن (سلوى) هى التى تعرضت للهجوم ، وهى الوحيدة التى تستطيع التقاط هذه الترَدُّدات ، ولو كانت هذه الترَدُّدات ذات طبيعة إشعاعية ، أو أى من الاحتمالات الثلاثة الأخرى ، لتعرَّض كلاكما للهجوم ، أو تعرَّضت أنت وحدك .. ولكن تعرض (سلوى) وحدها يؤكد أن الترَدُّدات صوتية خالصة .

استرخى (خالد) فى مقعده ، وقال بلهجة ساخرة :

— استنتاج طريف أيها النقيب ، ولكنه لا يمس الحقيقة .

تجاهل (نور) هذه العبارة ، والتفت إلى الدكتور (حجازى) قائلًا :

— والآن يا سيِّدى .. أرجو أن تتكرَّم بفحص جثة رجل الأمن القتيل .. فأنت الطبيب الشرعى الوحيد الذى أثق فى تقاريره ، كما أن سبب وفاة هذا الرجل سيضع إجابة لكثير من الأسئلة التى تدور فى عقلى .

وفجأة وضع (خالد) كفَّيه على أذنه ، واتسعت حدقتاه ، وتوترَّت عضلات وجهه .. التفت إليه الجميع بسرعة ، فصاح وهو يغلق عينيه بقوة :

— إنه يهاجمنى هذه المرة ، ولكننى سأ ....

وقبل أن يكمل عبارته صرخ صرخة قوية ، وسقط من فوق مقعده ، وقبل أن يتجه أحدهم نحوه ، قفز واقفًا وصاح بقوة :

— لا .. ليس هذه المرة .. سأهزمك أيها الوغد .

وفجأة أيضًا سقط على الأرض فاقد الوعى .. أسرع الجميع نحوه ، وقال الدكتور (حجازى) بعد أن فحصه بسرعة :

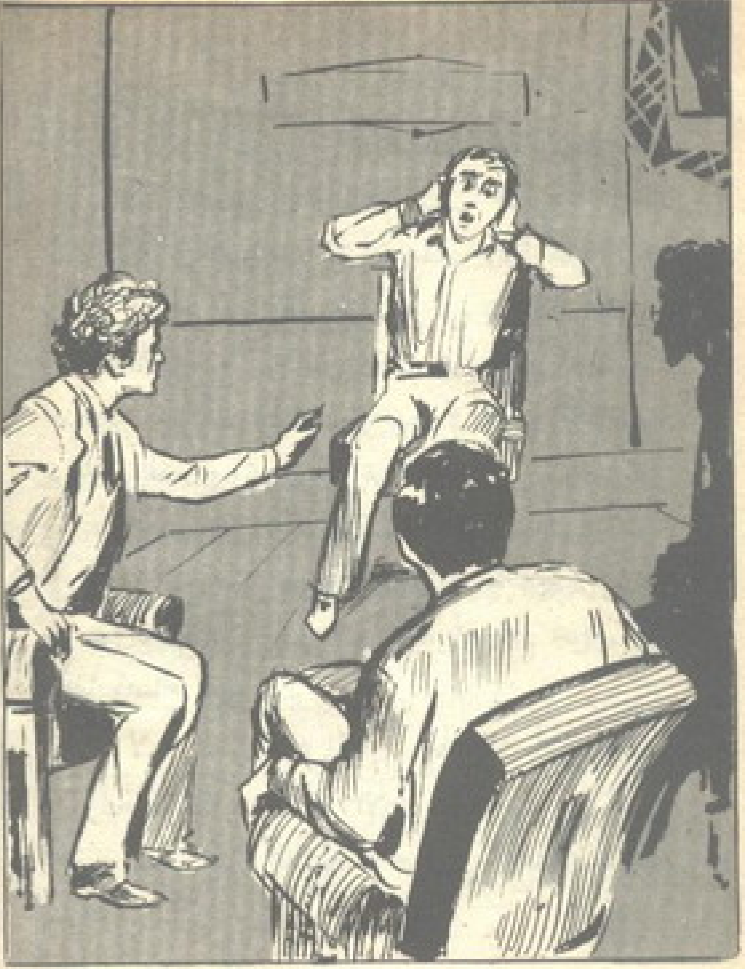

وفجأة وضع (خالد) كفّيه على أذنيه ، واتسعت حدقتاه ..

ـ عجبًا .. هذا الشاب لا يعانى شيئًا على الإطلاق ، عدا ارتفاع بسيط فى نبضات القلب .

قطّب (رمزى) حاجبيه ، والتفت إلى (محمود) ، ووجهه يحمل علامات الشك ، على حين عقد (نور) ساعديه وقال بثبات :

ـ فلننقله إلى فراشه إذن ، حتى يستعيد وعيه .. وأرجو أن تقوم بفحص جثة رجل الأمن بأقصى سرعة ممكنة يا دكتور (حجازى) .

* * *

٨ — الشبح ..

جلس (محمود) و (رمزى) فى غرفتهما ، يتحدثان حول ما يحدث .. فقال (رمزى) وهو يستند بذقنه إلى راحته :

— هل تعلم يا (محمود) أننى أعتقد أن السيِّد (خالد) ، هو المسئول عن كل ما يحدث ؟

هزَّ (محمود) رأسه ، وقال :

— هذا الشعور يراودنى أنا الآخر يا (رمزى) .. فأنا أعتقد أنه لا وجود لهذا المجرم المجهول ، وأن (خالد) هو الذى يقوم بكل تلك الظواهر .. فلماذا لا يصاب هو عندما يتصارع عقليًا مع المجرم ، على حين تصاب (سلوى) بنزيف فى المخ ، ويقتل رجل الأمن فى صراع مماثل ؟

أجابه (رمزى) وهو يقطِّب حاجبيه مفكرًا :

— ربما كان هذا بسبب قواه العقلية المتطوِّرة ، أو أن

نظريتك سليمة يا (محمود) ولكن .. لماذا لا يرشدنا إلى المجرم إذا كان له وجود أصلًا ؟

استرخى (محمود) على سريره ، وقال :

— لو أن الأمر بيدى ، لألقيت القبض على النزلاء السبعة مرة واحدة .

مطَّ (رمزى) شفتيه ، وقال :

— لقد ناقشت (نور) فى هذا الأمر ، ولكنه أجابنى بأن هذا لن يحل المشكلة ، بل ربما يزيدها تعقيدًا .. فمن المستحيل التوصل إلى مثل هذا المجرم بالوسائل العلمية أو البوليسية المتبعة ، كما أنه من المستحيل استمرار حجز النزلاء السبعة بدون سبب قانونى .. وسيثير هذا الحادث وسائل الإعلام كلها ، وهذا يتنافى مع سرِّية العمل فى المخابرات العلمية .

قطَّب (محمود) حاجبيه ، وقال :

— هل نجلس إذن هكذا عاجزين عن العمل ، حتى يستعيد السيِّد (خالد) وعيه ؟

قال (رمزى) باهتمام :

ــ ربما توصّل الدكتور (محمد حجازى) إلى ما يجعل الأمر سهلاً .. لنأمل ذلك .

* * *

قال الدكتور (حجازى) وهو يخلع قفازه الطبى المطاطى :

ــ لقد انفجرت شرايين مخ هذا التعس بصورة بشعة ومفاجئة .. علمًا بأنه لم يكن يعانى ارتفاع ضغط الدم أو تصلب الشرايين .. ولقد فحصت الجثة بدقة بكل الوسائل العلمية المتوافرة باستخدام الميكروسكوب الأيونى ، كما قمت بتحليل الأنسجة والدم ونخاع العظام ، حتى الخلايا البيضاء الرمادية فى المخ .. الشىء الوحيد الذى أسفر عن نتيجة إيجابية ، هو فحص الأذن الداخلية .

ثم ابتلع ريقه ، وتابع وهو يرتدى سترته :

ــ لقد كان جهاز الاتزان الثلاثى القنوات فى أذنه

الداخلية محطمًا ، كما أن غشاء الأذن كان متهدلًا بشكل عجيب .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ــ هكذا !. هذا يعنى أن استنتاجى سليم ، هذه التردُدات العقلية لها فعلًا طبيعة صوتية عالية التردد .

قال الدكتور (حجازى) :

ــ التعبير الأدق فى هذه الحالة هو خارقة التردد يا (نور) .. فالموجات فوق الصوتية تستخدم فى تشخيص الأمراض دون أن تسبب أية أضرار ، أما هذه الموجات التى تحطم جهاز الاتزان فى الأذن ، وتهدّل غشاءها بهذا الشكل ، وتؤدى إلى انفجار شرايين المخ . فهى بلا شك موجات خارقة .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

ــ ماذا لو أنها موجات صوتية عالية التردُّد ، موجهة مباشرة إلى الشخص المراد التخلُّص منه ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه موافقًا ، وقال :

— ربما .. ولكننا نبحث هنا عن قوة عقلية ، لا عن موجات صوتية عالية التردد .

قال (نور) :

— هذا صحيح ، ولكننى أتساءل : لماذا لم يرشدنا (خالد) إلى المجرم حتى الآن ؟

* * *

عندما عادا إلى الفندق ، كان (رمزى) فى انتظارهما فى غرفة (نور) شاحب الوجه ، فسأله (نور) بدهشة :

— ماذا أصابك يا (رمزى) ؟.. لماذا أنت شاحب الوجه هكذا ؟.. هل أصيبت (سلوى) بسوء ؟

هزّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وقال :

— الأمر لا يتعلق بـ (سلوى) أيها القائد .. الطبيب يقول إن حالتها فى تحسن ، ولكن الأمر يتعلق بمشهد أثار دهشتى .

حدقه (نور) بتساؤل ، فقال بانفعال :

— بعد أن تغلّب النوم على (محمود) ، سمعت

طرقًا على باب حجرتنا ، وعندما فتحت الباب كان الممر خاليًا ، أخذت أتلفّت يمينًا ويسارًا ، ولكننى لم أجد أحدًا على الإطلاق .. وعندما هممت بالعودة إلى الحجرة ، شاهدت ما يشبه الشبح يسير فى نهاية الممر قادمًا نحوى .. كان شفافًا حتى أن نهاية الممر كانت تبدو واضحة من خلال جسده .. تسمّرت لحظة واحدة ، ثم قفزت فى الممر محاولاً مواجهته ، ولكنه اختفى فى الحال .

ثم ازدرد ريقه بصعوبة ، واستطرد قائلاً :

— ظننت فى البداية أنه وهم بصرى ، أرسله شخص ما إلى عقلى .. وأصارحكما القول لقد كنت أشك فى (خالد) ، فأسرعت إلى هنا ، ولكننى وجدته نائمًا فى غرفة نومك أيها القائد كما تركناه ، منذ فقد وعيه .. وما أن عدت إلى غرفة الاستقبال حتى حضرتما .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هذه قوة جديدة لم أسمع بها من قبل .

فانبرى الدكتور (حجازى) قائلًا :

ـ بالعكس يا (نور) هذه قوة معروفة باسم (قوة الإيهام) .. وهناك حوادث تاريخية ، تؤكد وجود أشخاص يتمتعون بالقدرة على إيهام الآخرين بأوهام بصرية أو سمعية .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ـ إذن فغريمنا يتمتع بعدد كبير من القوى فوق الطبيعية .. يا له من غريم !!

وما أن انتهى من عبارته ، حتى أتاه صوت (خالد) قائلًا :

ـ هذا ما أحاول شرحه لك أيها النقيب .

التفت إليه (الجميع) ، وقال الدكتور (حجازى) :

ـ حمدًا لله على استعادتك لوعيك يا (خالد) .. هل أنت بخير ؟

ابتسم (خالد) وهو يقول :

ـ نعم يا سيّدى ، ولكننى أشعر بالحاجة إلى تناول قدح من القهوة الساخنة ، وسأدعوكم جميعًا لتناول القهوة .

ثم قال وهو يتّجه إلى باب الغرفة :

ـ وبعدها سنتوصّل سويًّا بقليل من التركيز ، إلى الغرفة التى يقيم فيها هذا المجرم .

والتفت قبل أن يغلق الباب إلى (رمزى) ، وابتسم وهو يقول :

ـ وسأثبت لك يا سيّد (رمزى) ، أننى لست المجرم المقصود .

* * *

٩ ــ أسرى الوهم ..

ما أن انتهى الجميع من تناول القهوة ، حتى قال (خالد) ، وهو يسترخى فى مقعده :

ــ والآن أيها السادة ، سنحاول بقليل من التركيز التوصُّل إلى شخصية المجرم المجهول .

سأله (رمزى) :

ــ ما الذى تقصده بصيغة الجميع يا سيِّد (خالد) ؟

ابتسم (خالد) وقال :

ــ أقصد أننا جميعًا سنتعاون فى ذلك يا سيِّد (رمزى) .

نظر إليه الجميع بدهشة ، فتابع قائلًا :

ــ سنستخدم ما يسمى بالتركيز الجماعى أيها الشاب .

ثم اعتدل فى مقعده ، واستطرد قائلًا :

ــ ما دمت لا أستطيع التغلُّب على هذا المجرم وحدى ، فقد قررت الاستعانة بقواكم العقلية .. تركيزكم العقلى العادى يمثل محطات تقوية لتردُّداتى العقلية ، تمامًا مثلما يحدث بالنسبة للأقمار الصناعية ، والبث التليفزيونى العادى .. وأعنى أن يكون هذا التركيز الجماعى قويًا ، بالدرجة التى تسمح لنا بالتغلب على قوة المجرم العقلية والتوصل إليه .

ثم مدَّ ذراعيه قائلًا :

ــ فليمسك كل منا بكف الآخر ، حتى تتكون دائرة قوية .

كوَّن الجميع دائرة متماسكة ، عندما أمسك كل منهم بكف الآخر .. وهنا قال (خالد) بلهجة هادئة :

ــ والآن ، فليغلق كل منكم عينيه ، ويركز أفكاره فى نقطة واحدة .. أين يقيم هذا المجرم المجهول ؟

ــ ساد الصمت بينهم ، واستغرق كل منهم فى التركيز الشديد ، ومضت فترة طويلة من الصمت ..

وفجأة جذب (رمزى) كفّه من يد (نور) ، وقام واقفًا وهو يحدّق فى وجه (خالد) بنظرات زائغة ، ثم تلوّنت ملامحه بالغضب ، وصاح بقسوة :

— أيها الوغد .. تبًا لك !!

وهجم على (خالد) بشراسة ، وسط ذهول (نور) والدكتور (حجازى) .. تلقاه (خالد) بلكمة قوية فى فكّه جعلته يترنح .. فهب (نور) محاولًا إيقاف هذه المعركة العجيبة ، ولكنه توقف فجأة ، والتفت إلى الدكتور (حجازى) عندما سمعه يصيح بذعر :

— ما هذه الأفعال الشيطانية ؟.. ربّاه !!

كان الفزع مرتسمًا بوضوح على وجه الدكتور (حجازى) ، وهو يحاول بذراعيه دفع عدوّ وهمى غامض .

أمسك (نور) بكتفيه يهزّهما بقوة وهو يصيح ، متجاهلًا الصراع الشرس بين (رمزى) و (خالد) :

— اهدأ يا دكتور (حجازى) .. قاوم هذا الشعور .

ولدهشته لطمه الدكتور (حجازى) لطمة قوية ، أودعها فزعه وقوته ، سقط (نور) على أثر المفاجأة أرضًا ، على حين هجم عليه الدكتور (حجازى) بغضب ليس له ما يبرره ، وهو يصيح :

— لن تنالنى أبدًا أيها الوحش القذر .

قفز (نور) جانبًا متفاديًا الدكتور (حجازى) ، وعندما التفت إليه فوجئ بأن ملامحه تتبدّل بشكل مرعب ، وأن جسده قد أصبح طويلًا مشوّهًا ..

اتسعت عينا (نور) دهشة لهذا المشهد المفزع ، ثم أمسك برأسه ، وأغمض عينيه وصاح :

— ربّاه !! إنه الوهم العجيب .. قوة الوهم فى أبشع صورها .. لا بدّ أن أقاوم .. لا بدّ أن نقاوم جميعًا .

ولكن جسده رفض إطاعة أوامره ، ووجد نفسه يهاجم جسدًا بدا له بشعًا مشوّهًا ، ويكيل له لكمة

قوية ، وبدت له الغرفة وكأنها ساحة قتال ، تتصارع فيها قردة ماردة بشعة .. وفجأة صك مسامعه صوت مألوف ، يصيح بلهجة ملؤها الدهشة :

ــ ربّاه !! ما الذى يحدث هنا ؟

التفت إلى مصدر الصوت ، فخيِّل إليه أنه يشاهد عنكبوتًا ضخمًا يقف بباب الحجرة ، التى أصبحت كروية الشكل .. هجم (نور) على العنكبوت البشع بجرأة ، ولكنه تلقَّى لكمة قوية فى فكه ، ترنح لها جسده .. وقبل أن يستعيد توازنه تلقَّى لكمة أخرى ، جعلت الأرض تميد تحت قدميه ، ولفه ظلام حالك ، ثم غطى عقله ضباب كثيف ، وسقط فى دوّامة بلا قرار .

* * *

انقشع الضباب تدريجيًا من عقل (نور) ، وفتح عينيه بصعوبة ، فطالعته أشباح تتحرَّك فى كل الاتجاهات .. فعاد يغلق عينيه باسترخاء ، ثم يفتحهما ببطء ، واتخذت الأشباح شكل أجساد ترتدى المعاطف

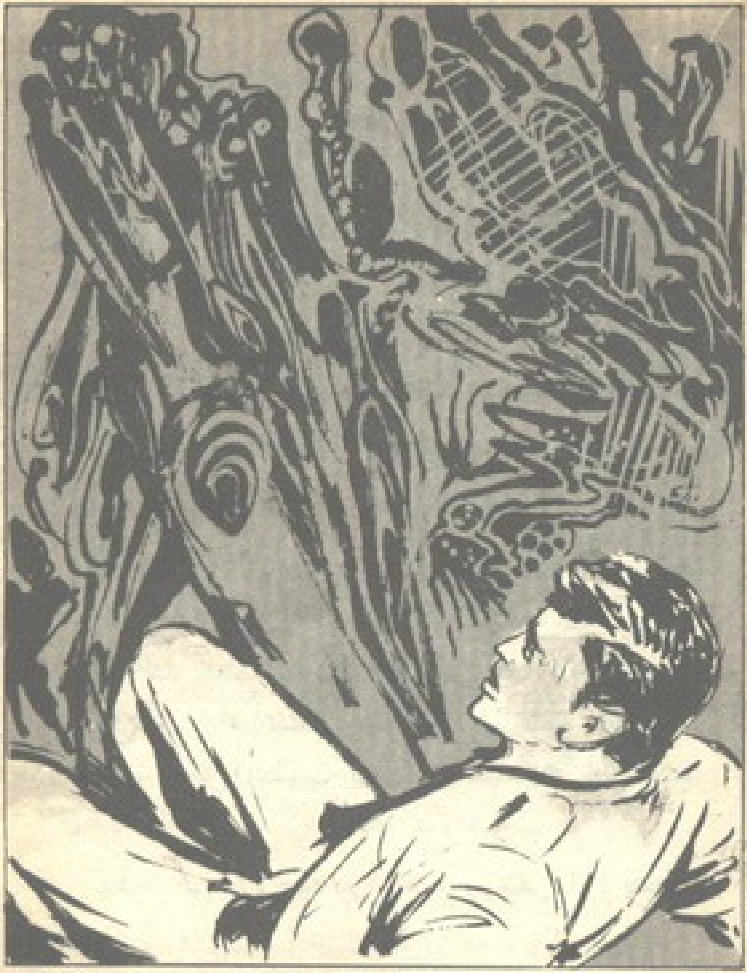

فتح عينيه بصعوبة ، فطالعته أشباح تتحرَّك فى كل الاتجاهات ..

البيضاء ، ثم ميَّز وجهًا مألوفًا لشخص ينحنى فوقه ، فابتسم ابتسامة منهكة ، وقال :

ــ مرحبًا يا (محمود) .. أين أنا ؟

كان عقله قد استعاد وعيه تمامًا ، حتى قبل أن يجيبه (محمود) قائلًا :

ــ فى المركز العلاجى أيها القائد .. لقد أصابتكم جميعًا حالة من الهلوسة ، كان ضحيتها (رمزى) المسكين .. حمدًا لله على سلامتك .

اعتدل (نور) جالسًا ، وقال بقلق :

ــ ما الذى أصاب (رمزى) ؟

هزَّ (محمود) رأسه بأسى ، وقال :

ــ لقد تحطَّمت ثلاثة أضلع من أضلاعه من جرَّاء مشاجرتكم الجماعية ، وهو الآن فى غرفة العناية المركزة ، ولكن الطبيب يقول إنه سيصبح بخير بإذن الله .

دفن (نور) وجهه بين راحتيه ، وشعر بالألم يعتصر قلبه :

ــ أولًا (سلوى) ، والآن (محمود) .. تبًّا لهذا المجرم !! لعنة الله عليه !!

ثم رفع رأسه بحزم ، وقال بإصرار :

ــ لا بدّ أن ينتهى هذا الأمر اليوم ، حتى لو اضطررت لاعتقال النزلاء السبعة .

حاول (محمود) تهدئته قائلًا :

ــ انتظر حتى نعلم نتيجة تحليل الدم على الأقل .

تجاهله (نور) واتجه نحو باب الغرفة ، متجاهلًا اعتراض الأطباء والممرضات .. وقبل أن يغادر المركز العلاجى التفت إلى (محمود) ، وسأله باهتمام :

ــ والدكتور (حجازى) كيف حاله ؟

قال (محمود) :

ــ لم تنحسر غيبوبته بعد ، ولكن حالته الصحية مطمئنة .

ضغط (نور) على أسنانه ، واستقل سيارته

الصاروخية ، وانتظر حتى اتخذ (محمود) مقعده بجاوره ، ثم انطلق بسرعة إلى فندق (حور) ، وهو يقسم فى نفسه أن يوقف مجرم العقول هذا ، مهما كان الثمن .

* * *

١٠ — الاتصال الأخير ..

أخفى (خالد) وجهه فى كفَّيه ، وهو يقول بصوت آسف :

— هذا خطئى .. لقد تصوَّرت أن اجتماعنا سويًّا سيمثل قوة يعجز المجرم عن مجابهتنا ، ولكن هذا الوغد استغلها فى السيطرة على عقولنا جميعًا ، وإسقاطنا فى فخ الوهم .

قال (نور) ببرود :

— الشىء الذى لا أفهمه يا سيِّد (خالد) ، هو لماذا لم ترشدنا حتى الآن إلى المجرم ؟

رفع (خالد) وجهه إليه بدهشة ، وقال :

— لقد سبق أن أخبرتك أنه يمنع تردُّداتى الفكرية من الوصول إليه .. هل تشك فىَّ أيها النقيب ؟

أجابه (نور) بنفس البرود :

— إننى أشك فى الجميع الآن يا سيِّد (خالد) .

احتقن وجه (خالد) وهو يقول بغضب :

ـ لماذا لا تعلن فشلك فى أداء المهمة أيها النقيب ، بدلًا من توزيع الاتهامات على الجميع ؟

قطّب (نور) حاجبيه غضبًا ، وقال :

ـ ستندم على هذه العبارة يا سيّد (خالد) .

أمسك (محمود) بكتف (نور) ، وقال محاولًا تهدئة الموقف :

ـ لا تفقد هدوءك أيها القائد .. فهذا هو الشىء الوحيد الذى يؤهلك للنجاح فى هذه المهمة الخارقة للمألوف .

شعر (نور) بصدق هذه العبارة التى قالها (محمود) ، فكتم غيظه وغضبه ، وقال ببرود :

ـ سيّد (خالد) .. إما أن ترشدنا إلى المجرم الآن ، وإما أن تنسحب من المهمة بهدوء .

شحب وجه (خالد) ، وصمت لحظة ، ثم قال :

ـ سأبذل أقصى ما أستطيع أيها القائد .. أقصى ما أستطيع .

وضع كفّيه أمام وجهه ، وأخذ يفكّر ، ثم قال بهدوء ، وقد علت ثغره ابتسامة :

ـ سأرشدك إليه أيها القائد .. الآن .

أسند (خالد) أصابع راحتيه على صدغيه ، وأغلق عينيه ، وبدأ وجهه يتوتّر ، كعادته كلما حاول أحد اتصالاته العقلية ، وازداد ضغط أصابعه على صدغيه ، وحل الألم الشديد محل التوتّر على ملامحه ، وأخذ يتأوّه ، ويضغط جفنيه بقوة .. استمر هذا الوضع قرابة دقيقة ، ثم صرخ (خالد) صرخة عالية وهوى على الأرض .. أسرع إليه (محمود) ، على حين ظل (نور) على هدوئه وبروده ..

أخذ (محمود) يحاول إنعاش (خالد) باهتمام ، و (نور) يراقبه بلا مبالاة .. وفجأة برقت عينا (نور) ببريق عجيب ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة مدة ثانية واحدة ، عادت بعدها ملامحه إلى جمودها ، فى نفس اللحظة التى أفاق فيها (خالد) ،

واعتدل جالسًا على الأرض .. فسأله (نور) بلهجة ساخرة :

ـــ هل هزمك هذه المرة أيضًا يا سيِّد (خالد) ؟

هزَّ (خالد) رأسه نفيًا بقوة ، وقال :

ـــ بل لقد انتصرت أيها النقيب .. انتصرت من أجلكم .

رفع (نور) حاجبيه دهشة ، وقال :

ـــ هل توصَّلت إلى مكان المجرم ؟

نهض (خالد) معتمدًا على ذراعه ، وقال بهدوء :

ـــ نعم أيها النقيب .. لقد علمت أين يقيم هذا المجرم .

نظر إليه (محمود) متسائلًا بلهفة ، فتابع قائلًا :

ـــ إنه فى الغرفة المجاورة أيها النقيب .. هل رأيت كم هو قريب ؟

تبادل (نور) و (محمود) نظرات الدهشة ، ثم قال (نور) وهو يبتسم بهدوء :

ـــ لقد أصبحت نهايته أقرب يا سيِّد (خالد) .. أقرب مما تتصوَّر .

صاح (محمود) بانفعال :

ـــ دعنا نلحق به سريعًا ، قبل أن يقرأ أفكارنا ، ويتخذ احتياطاته .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ ليس بهذه السرعة يا عزيزى (محمود) .. لا بد من إجراء بعض الاتصالات أولًا .

قال (خالد) بتوتُّر :

ـــ دعنا لا نضيع الوقت أيها النقيب .

هزَّ (نور) رأسه رفضًا ، ثم قال بابتسامة غامضة :

ـــ بالعكس يا سيِّد (خالد) .. هذه الاتصالات سيكون لها الفضل الأكبر فى القبض على المجرم .

* * *

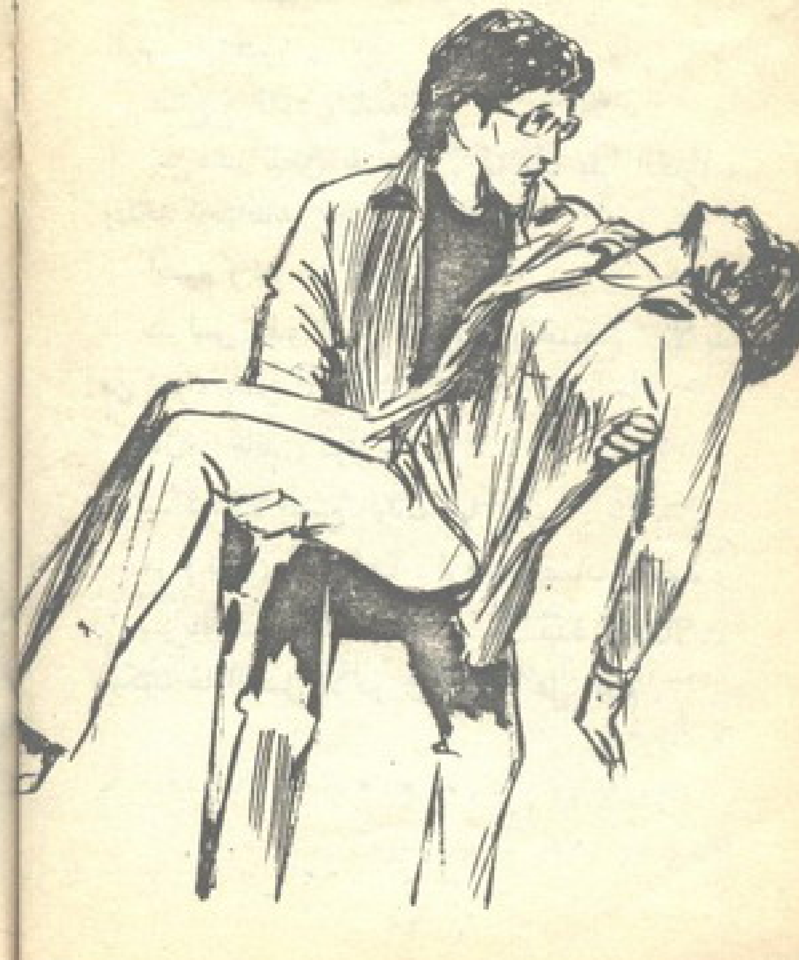

١١ ــ وجهًا لوجه ..

طرق (نور) بهدوء باب الغرفة رقم ثلثمائة وواحد ، وانتظر قليلًا ، ثم عاود الطرق .. فأتاه صوت جاف يقول بضيق :

ــ من بالباب ؟

قال (نور) بهدوء :

ــ الخدمة الخاصة يا سيّدى .. معذرة .. الأمر هام للغاية .

فتح الباب رجل متوسط الطول ، نحيل إلى درجة بالغة ، له نظرة ثاقبة ، وأنف مائل .. وما أن وقع بصره عليهم حتى اتسعت عيناه ذعرًا ، ودفع (نور) بعيدًا عنه ، وأسرع إلى داخل غرفته .

فقفز (نور) خلفه ، يتبعه (محمود) ، ولكنهما توقفا فجأة ، إذ كان الرجل النحيل واقفًا بهدوء وقد عقد ساعديه ، وعلت شفتيه ابتسامة شرسة ساخرة ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ..

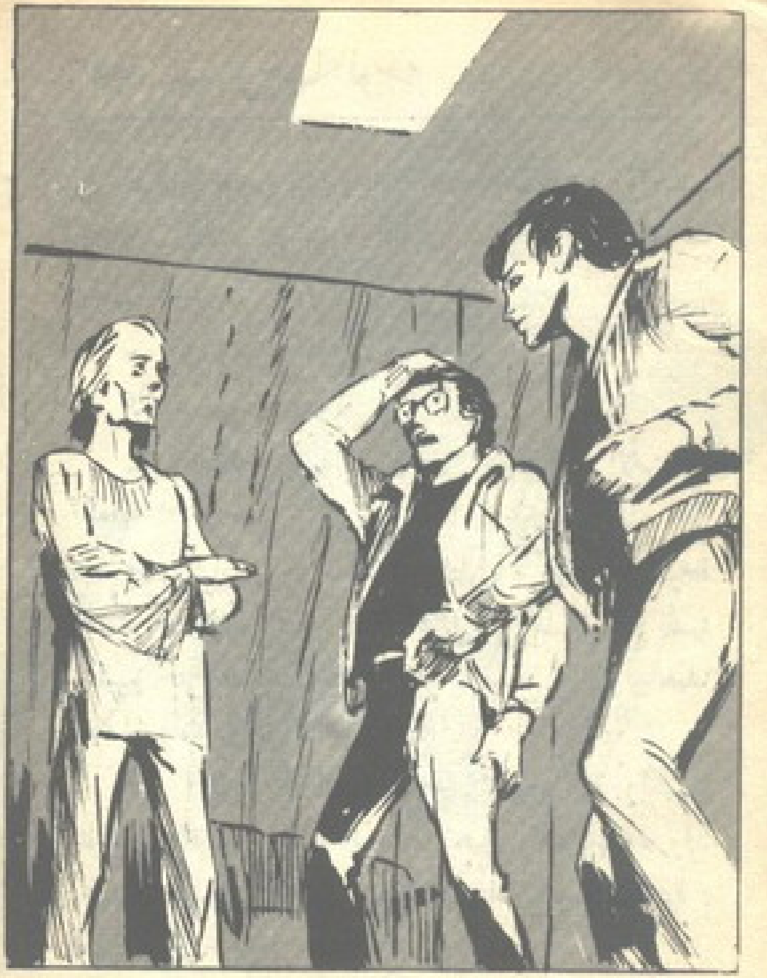

ولكنهما توقفا فجأة ، إذ كان الرجل النحيل واقفًا بهدوء وقد عقد ساعديه ..

وفجأة دوّى طنين شديد فى أذنيهما .. صاح (محمود) بمزيج من الدهشة والألم وهو يمسك برأسه :

— يا للهول !! لقد كان (خالد) محقًا .

بذل (نور) جهدًا خارقًا ليقاوم هذا الطنين المؤلم ، وحاول جاهدًا أن يهاجم الرجل النحيل ، الذى ازدادت ابتسامته شراسة ، وكأنه يتمتع برؤية آلامهما ..

زاغت عينا (نور) من شدة الألم ، ووصل إلى مسامعه صوت صرخة (محمود) ، التى تنم عن عذاب شديد ، فقفز محاولاً الوصول إلى الرجل النحيل ، ولكن هذا لكمه بقوة ألقته جانبًا .. ولدهشته شعر بالألم يقل ، وبالطنين يخفت ، فعاود الهجوم على الرجل ، الذى مدّ يده نحو أسطوانة بللورية بجواره ، ولكن قبضة (نور) كانت أسرع منه ، فانطلقت كالقنبلة إلى فك الرجل ، الذى ترنح ممسكًا فكّه بألم ..

وحاول (نور) أن يواصل الهجوم ، ولكن الطنين عاد يشتد فى أذنه بقوة ، ووجد جسده يترنح ، وشاهد

جسد (محمود) الملقى على الأرض ، ومرق أمام عينيه شعاع يشبه الليزر ، وسمع صرخة قوية قبل أن يغيب عن الوعى .

* * *

فتح (نور) عينيه ، فطالعه وجه (خالد) المبتسم بفخر .. اعتدل (نور) وألقى نظرة فاحصة على الغرفة ، ورأى (محمود) جالسًا على الأرض ، مستندًا إلى مقعد كبير ، وقد أمسك رأسه بكلتا راحتيه ، وسقط جفناه من التعب .. التفت (نور) إلى (خالد) وسأله :

— ماذا حدث للمجرم ؟. هل استطاع الفرار ؟

أشار (خالد) إلى جسد مكوّم فى ركن الحجرة ، وقال :

— لقد انتهى المجرم أيها النقيب .. انتهى الخطر الذى هدّد أسراركم العلمية .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وقال :

— هل .. هل مات ؟

هزّ (خالد) رأسه إيجابًا ، وقال :

— لقد اضطررت لذلك أيها النقيب .. لقد كاد أن يحطمكما ، ولم تكن هناك وسيلة أخرى .

قال (نور) وهو ينهض قائمًا :

— وكيف تغلّبت عليه هذه المرة يا سيّد (خالد) ؟

هزّ (خالد) كتفيه ، وقال :

— لم أقتله بتردُّداتى العقلية أيها النقيب ، وإنما بهذا .

ورفع مسدس (نور) الليزرى أمام وجهه ، وهو يستطرد قائلًا :

— حتى الذين يتمتعون بقدرات نادرة ، تقتلهم أشعة الليزر الفتاكة .

ثم ابتسم وقال وهو يعاون (محمود) على النهوض :

— وآسف أن أقول إننى صنعت منكما طعمًا له هذه المرة .

نظرا إليه بتساؤل ، فتابع قائلًا :

ـ كنت أحتاج إلى تشتيت انتباهه ، حتى لا ينجح فى قراءة أفكارى ، وكان هجومكما عليه خير وسيلة لتحقيق ذلك .

قطّب (نور) حاجبيه ، على حين ابتسم (محمود) ، وقال وهو يربّت على كتف (خالد) :

ـ رائع يا سيّد (خالد) .. ها قد نجحت فى التغلب على المجرم ، وأنقذت أسرار مصر العلمية من الوقوع فى أيدى أعدائها .. إننى أشعر بالخجل كلما تذكرت أننى و (رمزى) قد شككنا فى أمرك .

اختلس (خالد) النظر إلى (نور) ، وهو يقول بخبث :

ـ ربما كان هذا رأيك وحدك يا سيّد (محمود) !

ابتسم (نور) وقال :

ـ بالعكس يا سيّد (خالد) .. أنا أعتقد أنك تستحق جائزة .

ثم اتجه إلى باب الغرفة قائلاً :

ـ لا بد من الاتصال بالقائد الأعلى على الموجة السرّية ، وإبلاغه بالقضاء على المجرم .

ابتسم (خالد) وقال بتفاخر :

ـ الموجة السرية رقم (٦ر٢٢°) أيها النقيب أليس كذلك ؟. لقد أخبرنى عقلك بها .

استدار إليه (نور) ، وقال بلهجة ساخرة أثارت دهشة (محمود) :

ـ ألم أقل لك إنك تستحق جائزة يا سيّد (خالد) ؟ جائزة (أوسكار) .

* * *

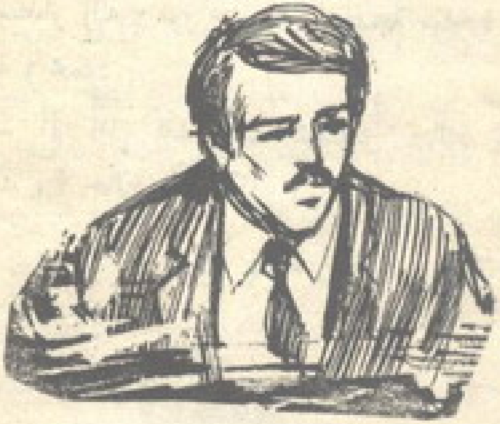

١٢ — صراع الحواس ..

نظر (محمود) إلى (نور) بدهشة ، ثم قال :

— ولكن جائزة (أوسكار) هذه ، تمنح لممثلى السينما أيها القائد ؟

عقد (نور) ساعديه ، وقال بهدوء وهو ينظر إلى (خالد) :

— هذا ما يستحقه السيِّد (خالد) بالفعل يا عزيزى (محمود) ، فلقد مثل أعظم أدوار هذا العام .

قطَّب (خالد) حاجبيه ، وقال بغضب :

— هل أصابك الجنون أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) بسخرية ، وقال :

— بل انزاحت الغشاوة عن عقلى أيها الممثل العظيم .. هل لك أن تخبرنى أين ذهبت تلك الأسطوانة البللورية التى كانت هنا بجوار المجرم ؟

قال (خالد) بتردد :

ـــ أية أسطوانة ؟. لم تكن هناك أسطوانات بللورية أو نحاسية .. هل خدعك بصرك أيها النقيب ؟

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـــ أما زلت تواصل خداعنا ؟. إننى أقصد هذه الأسطوانة التى تطلق الموجات الصوتية الخارقة التردُّد .. تلك الموجات التى حاولتم إيهامنا أنها تردُّدات عقلية خارقة للمألوف .. هذه الأسطوانة التى أسرعت بإخفائها فور فقداننا لوعينا .

صاح (خالد) بغضب :

ـــ هل يدفعك الحسد إلى إلقاء الاتهامات بهذا الشكل الجزاف أيها النقيب ؟. أكان من المفروض أن يكون لك الفضل فى القضاء على المجرم حتى تهدأ نفسك ؟

قال (نور) ببرود :

ـــ لا شأن للحسد بما أقول يا سيِّد (خالد) .. هذا القول مبنى على استدلالات لا محل للشك فيها ..

ضحك (خالد) ضحكة قوية ، وقال :

ـــ وما هذه الاستدلالات أيها العبقرى ؟

استند (نور) إلى مقعد قريب ، وقال بهدوء :

ـــ لقد أثار الأمر دهشتى منذ البداية يا سيِّد (خالد) .. لماذا يتوافق موعد ظهور هذا المجرم الذى يمتلك قوى عقلية نادرة ، مع موعد انضمامك للمخابرات العلمية ؟ كانت مصادفة لا تصلح إلا لفيلم سينمائى مجسَّم ، أو قصة بوليسية .. أما فى الواقع فهى مصادفة تثير الشك ، ولكنك نجحت ببراعة فى إقناعنا بأنك تقوم ببعض الاتصالات الفكرية .. وأنت تستحق بجدارة جائزة التمثيل الأولى ، عن تلك المشاهد التى تظاهرت فيها بالصراع الفكرى المرير ، حتى أننا صدقناك عدا (سلوى) ، التى أخذت تبذر بذور الشك ، مما دفعك لمحاولة التخلُّص منها ، قبل أن تتوصَّل إلى كشف موجاتكم فوق الصوتية .

ابتسم (خالد) بسخرية قائلاً :

— وكيف أفعل ذلك وأنا لم أغادر الغرفة وراءها ، ولا أمتلك قوة عقلية كما تدَّعى ؟

قال (نور) ببساطة :

— بواسطة جهاز الإرسال الصغير الذى تحمله فى ملابسك يا سيِّد (خالد) ، والذى يتمكن زميلك بواسطته من متابعة كل حوار يدور بيننا .. لقد علم من خلاله أن (سلوى) ستذهب إلى غرفتها لإحضار جهاز الرصد والتتبع ، فانتظرها فى غرفته .. وعند مرورها أمامه سلَّط عليها الموجات الصوتية الخارقة التردُّد ، وكاد يقتلها لولا أننا أسرعنا إليها عندما صرخت مستنجدة .

قاطعه (محمود) قائلًا :

— وهذا الوهم الذى عشتم فيه جميعًا فى غرفتك أيها القائد ، كيف حدث ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لقد توصَّل المركز العلاجى إلى جواب هذه النقطة يا عزيزى (محمود) .. لقد أخبرونى عندما اتصلت بهم

أن دماءنا كانت تحتوى على نسبة من عقار الهلوسة ، وهذا يعنى أن كل ما رأيناه كان مجرَّد هلوسة جماعية ، تحت تأثير هذا العقَّار القوى .. ولمَّا كنا لم نتناول سوى القهوة التى قدمها لنا السيِّد (خالد) ، فقد أصبح الأمر واضحًا .

قاطعه (خالد) قائلًا بلهجة ساخرة :

— وهل تناول رفيقكم (رمزى) هذا العقَّار ، عندما شاهد الشبح الذى يسير فى الممر ؟

ضحك (نور) وقال :

— من حسن حظكم أن (رمزى) هو الذى رأى هذا الشبح المزعوم وليس (محمود) ، وإلا كان قد توصَّل إلى كنهه فى الحال .. كان هذا خطأ ساعدكم حسن الحظ على تلافيه .. فهذا الشبح المزعوم لم يكن سوى صورة مجسَّمة من صور (الهولوجراف) ، التى يمكن عملها بواسطة أشعة الليزر الضوئية .. ولهذا اختفى تمامًا عندما قفز (رمزى) إلى الممر ، قاطعًا طريق الأشعة .

ضحك (خالد) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

ــ خيال واسع أيها النقيب .. ولماذا قتلت هذا الرجل إذن ، ما دام زميلى كما تدّعى ؟

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

ــ لأننى خيرتك بين إرشادنا إليه أو التخلّى عن المهمة .. ولمّا كان تخلّيك عن المهمة يحرمك فرصة إثبات وجودك فى المخابرات ، فقد قررت إرشادنا إليه وقتله فى نفس الوقت ، حتى لا يوقع بك لو اعترف .. إنها عملية محسوبة يا سيّد (خالد) .. حياة زميلك مقابل الانضمام إلى المخابرات العلمية المصرية .. أيهما تختار لو كنت جاسوسًا ؟

قطّب (خالد) حاجبيه ، وقال بغضب :

ــ ما الذى دفعك إلى هذا التفكير الأحمق السخيف ؟

ابتسم (نور) متجاهلًا هذا الأسلوب الاستفزازى ، وقال :

ــ لقد ومض الحل فى عقلى ، عندما كنت تتظاهر بمحاولة معرفة الغرفة التى يقيم بها المجرم زميلك ، وتماديت كعادتك ، فسقطت أرضًا ، متظاهرًا بفقدان الوعى .. لقد تساءلت فى هذه اللحظة : لماذا لم يستغل المجرم فقدانك لوعيك وضعف قواك العقلية خلال غيبوبتك المزعومة ، ليدمّر عقلك كما يفعل بالآخرين ؟. وكان هذا السؤال هو بداية الخيط الذى جذب الحل كله إلى عقلى فى لحظة واحدة .. كانت الفكرة الوحيدة المنطقية التى تجعل هذا الأمر طبيعيًا هى أن يكون المجرم راضيًا عنك ، أو أن كليكما لا يمتلك قوة عقلية على الإطلاق .

ضحك (خالد) بسخرية ، وقال :

ــ هكذا بكل بساطة ، وبناء على استنتاج خاطئ ، تقرر أننى لا أمتلك قدرة عقلية نادرة ؟ وما تعليلك لكل المعلومات التى أدليت بها ؟

رفع (نور) حاجبيه مع ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ تعليل يقتصر على ذلك الشاب الذى زرعتموه فى أرشيف المعلومات السرّية بالإدارة .. إنه البطل الحقيقى لهذه المؤامرة المحبوكة .. البطل الذى يعمل من وراء الستار .. لقد كانت هذه أبرع نقطة فى المؤامرة كلها .. وربما كانت هذه الفكرة هى الأساس الذى أوحى بهذه الخطة الجهنمية .. لقد انتظرتم حتى تمت التحرّيات حول هذا الشاب .. وبعد أن تم تعيينه فى هذا المكان الحسّاس قمتم بإبداله بمهارة .. وأعنى بإبداله أنكم زرعتم بدلًا منه شابًا منكم ، أجريت له عملية جراحية دقيقة ، ليصبح مشابهًا تمامًا لرجلنا الذى تخلّصتم منه بالطبع .

أطرق (خالد) قليلًا ، ثم رفع رأسه قائلًا :

ـ ما زلت تعتمد على الاستنتاج فقط أيها الشاب .. وليس لديك دليل واحد .

كتم (نور) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين شفتيه ، وقال :

ـ وعقار الهلوسة الذى وجدوه فى دمنا .. أليس دليلًا كافيًا ؟. ثم إنكم نسيتم نقطة هامة ، وهى أسلوب التحقق من الشخصية فى الإدارة .. صحيح أن رجلكم يشبه رجلنا تمامًا ، ولكن بصماته تختلف ، وهذا يمكن تقليده بالطبع بواسطة البصمات المطاطية الصناعية .. ولكن الشىء الذى لا يمكن تقليده مطلقًا ، هو توزيع المسام العرقية على الجلد ، وهى تختلف تمامًا من إنسان لآخر ، حتى أنها أدق من بصمات الأصابع فى التحقُّق من الشخصية ، ومن المستحيل تزويرها .. وهذا هو الأسلوب الذى لم تتبعه الإدارة ، للتحقق من شخصية الشاب فى أول أيام عمله .. وكانت مفاجأة للجميع عندما تبيّن أنه رجل آخر ، ولكن أحدًا لم يعترضه .. وإنما وضعت فى طريقه معلومات ملفقة ، لا أساس لها من الصحة ، ولكنها ملفقة بمهارة حتى أنها قد خدعت رؤساءك أنفسهم ، وتكتّم الجميع الأمر بسرّيّة بالغة .

ثم أطرق قليلًا ، وعندما رفع رأسه كان الضيق يبدو واضحًا على ملامحه ، وهو يقول :

— حتى أنا لم أعلم بهذا الأمر إلا منذ نصف ساعة فقط ، عندما اتصلت بالقائد الأعلى ، وطلبت منه إلقاء القبض على زميلك الذى يعمل فى أرشيف المعلومات السِّرِّيَّة .. كنت أظن أن الأمر سيكون مفاجئًا لهم ، ولكننى أنا الذى فوجئ .. فوجئت بأننى آخر من يعلم .

شعر (محمود) بغضب مكتوم إزاء موقف الإدارة من النقيب (نور) ، وسمع (خالد) يقول بسخرية :

— حتى لو كان لديكم خائن أو جاسوس فى الإدارة العامة للمخابرات العلمية .. فهذا لا يثبت أننى الآخر كذلك .

قال (نور) بضيق :

— أنت عنيد للغاية يا سيِّد (خالد) .. أم هل تفضل أن أدعوك باسمك الحقيقى ؟

نظر إليه (خالد) بدهشة ، فتابع (نور) قائلًا :

— ألم يثر دهشتك أن الرجل الذى حطم عقولنا

جميعًا ، وقرأ أفكار إدارة المخابرات العلمية كلها ، قد فوجئ بأننى لست من الخدمة الخاصة بالفندق .. هل عجز عن قراءة أفكارى ومعرفة هويتى من خلف باب ، وهو الذى طار بعقله مجتازًا أسوار المخابرات العلمية ؟.. ألم يقدر على معرفة خطة بسيطة وضعتها عقولنا العادية ، وهو الذى حارب عقلًا جبارًا كعقلك المزعوم .

قال (خالد) فى محاولة يائسة أخيرة :

— هذا لا يثبت شيئًا .

ضحك (نور) وقال :

— ولكنك رسبت فى الاختبار الأخير يا سيِّد (خالد) .. لقد قرأت أفكارى منذ لحظات ، وعلمت أن الموجة السِّرِّيَّة للقائد الأعلى هى (٥٢٢ر٦) ، وإنى أتعجب لذلك !!

ثم ابتسم بخبث وهو يتابع قائلًا :

— لأن هذه الموجة قد ألغيت ، وتم استبدال أخرى بها منذ بدأت مهمتنا .

واستند إلى المقعد وهو يقول عاقدًا ساعديه :

ــ هل تصوّرت أن جراحة تجميل بسيطة لوجهك ، ستخدع المخابرات العلمية المصرية بأكملها ، وتجعلها تظن أنك حقًّا (خالد شريف) ، الذى اختفت طائرته منذ عشر سنوات ؟ لا بد أن مخابراتكم فى غاية السذاجة ، حتى تتصوّر هذا أيها الوغد .

ابتسم (خالد) ابتسامة ساخرة أدهشت (محمود) ، وقال وهو يسدّد المسدس الذى يمسك به إلى (نور) :

ــ قل لى أيها النقيب : أليس من الخطر أن تصارحنى بكل هذا ، وأنا أمسك مسدسك الليزرى فى قبضتى ؟

هزّ (نور) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ــ لا أعتقد ؛ لأن أمرك قد انكشف للجميع ، ولن تستطيع حتى مغادرة الفندق .

أحتقن وجه (خالد) ، وصاح وهو يصوّب مسدسه إلى رأس (نور) :

ــ لن أنتهى وحدى أيها النقيب .. سأقتلك أولًا .

قفز (محمود) على (خالد) الذى أطلق النار ، ولكن اختلال توازنه جعل الطلقة تتجه بعيدًا عن (نور) ، الذى ركل المسدس الليزرى بعيدًا ، ووقف مبتسمًا ، وقال بتحدٍّ :

ــ لنرَ .. أتتغلب علىّ بعقلك فقط أيها الرجل ؟ أم أنك تستخدم عضلاتك أيضًا فى بعض الأحيان ؟

ابتعد (محمود) بهدوء ، على حين قفز (خالد) واقفًا ، وابتسم ابتسامة شرسة كشفت عن أنيابه ، واتخذ وضع القتال ، وهو يقول بتهكم :

ــ كدت أسألك نفس السؤال أيها النقيب ، وكم أتمنى معرفة الإجابة عمليًا .

أخذ كل منهم يدور حول الآخر ، متحينًا الفرصة للهجوم .. وفجأة وجّه (خالد) قبضته بكل ما أوتى

من قوة إلى وجه (نور) ، الذى تجنبها ببساطة ورشاقة ، أفقدت خصمه توازنه ، وعاجله (نور) بلكمة قوية فى معدته .. تأوَّه (خالد) بألم ، ثم طوَّح بقبضته إلى فك (نور) ، مودعًا إياها غضبه وحقده ومرارته ، ولكن (نور) تلقاها بساعده الأيسر ، وأعقبها بلكمة فنية فى أنف (خالد) مباشرة .. .

ترنَّح (خالد) قليلًا ، ثم استعاد توازنه ، ومسح الدم الذى سال من أنفه ، وكشَّر عن أنيابه قائلًا بشراسة :

— سأحطِّمك أيها النقيب .. سأقتلك كما تمنَّيت أن أفعل برفاقك .

برقت عينا (نور) ببريق غاضب ، وقال بلهجة جافَّة قوية :

— ما كان عليك أن تذكرنى بذلك أيها الوغد ..

وأعقب هذا القول بقفزة كالفهد ، جعلته أمام (خالد) ، وانطلقت من قبضته لكمة قوية غاضبة ارتج

لها رأس (خالد) ، وهو يستمع إلى (نور) يقول :

— خذها من أجل (سلوى) .

وأعقبتها محاولة يائسة من (خالد) ، لتوجيه ضربة إلى وجه (نور) ، تفاداها (نور) ، وكال له لكمة مزلزلة ، وهو يصيح بغضب :

— وهذه من أجل (رمزى) .

وتبعها بأخرى أقوى ، وقد تملَّك منه الغضب وهو يصرخ :

— وهذه من أجل الدكتور (حجازى) .

سقط (خالد) أرضًا ، ولكن (نور) أمسك بملابسه ، وأوقفه مرغمًا ، ثم لكمه لكمة قوية وهو يقول :

— وهذه من أجل قذارتك .. وهذه من أجل ....

أسرع (محمود) يمسك بكتف (نور) صائحًا :

— كفى أيها القائد .. كفى .. إنك ستقتله هكذا .

تنبَّه (نور) إلى موقفه ، فألقى (خالد) جانبًا ،

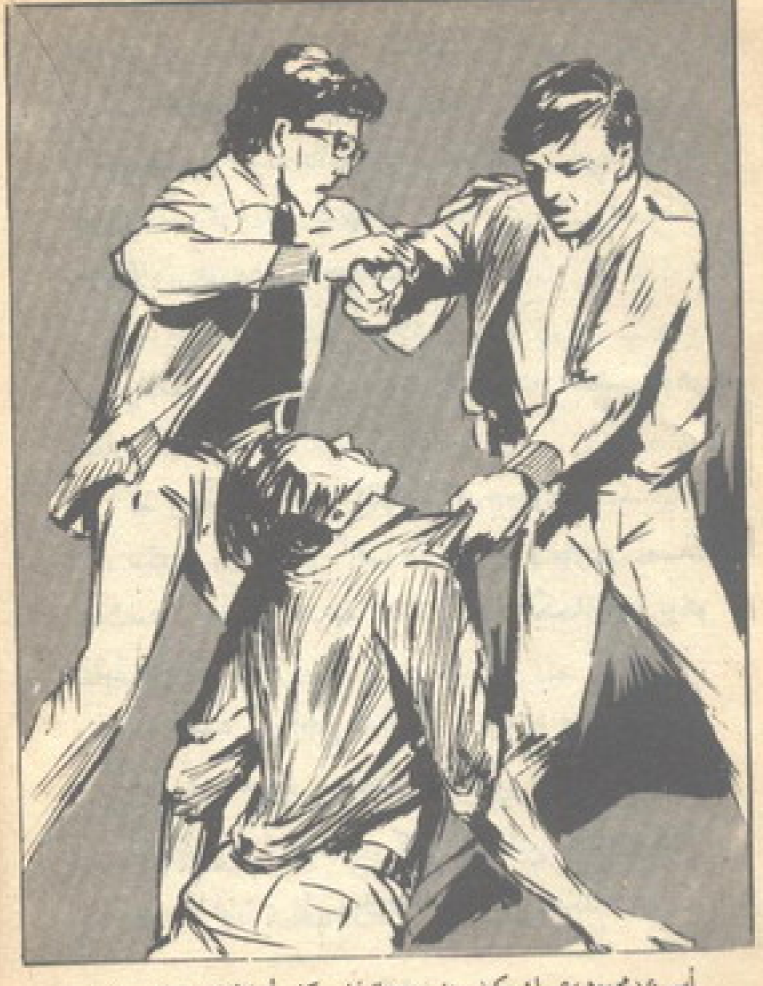

أسرع (محمود) يمسك بكتف (نور) صائحًا : « كفى أيها القائد ، إنك ستقتله » .

وأخذ يلهث من الانفعال ، حتى استعاد هدوءه ، فالتفت إلى صديقه (محمود) ، وقال :

ــ هذه هي المرة الأولى في حياتي ، التي أحببت فيها أن أدمّر رجلًا .

ابتسم (محمود) وقال :

ــ ولكنك دمّرته بالفعل .. ألا تظن أن كشف أمره ، وإيقاعه بمثل هذا الأسلوب ، دمارًا بشعًا له ؟

قال (نور) وهو يتأمل (خالد) الفاقد الوعي :

ــ لولا أننا نحتاج إليه حيًّا ما أنّبني ضميري على قتله ، ولكن يكفيه أنه قد سقط في أيدي المخابرات العلمية المصرية ، وأن دولته قد مُنيت بهزيمة ساحقة .

* * *

١٣ ـ تعليل القائد الأعلى ..

وقف النقيب (نور) أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية ثابتًا ، وإن كانت مشاعره تموج بالغضب .. ورأى القائد الأعلى ملامح الغضب على وجه (نور) ، فابتسم وقال :

ـ أعلم أنك تشعر بالضيق بسبب إخفائنا الأمر عنك أيها النقيب ، ولكن هذا كان من ضروريّات المهمة .. هذا العميل الذى حاول خداعنا بانتحال شخصية (خالد شريف) ، عميل على درجة عالية جدًّا من الذكاء والبراعة ، وهذا سبب اختياره لمثل هذه المهمة المعقّدة .. وأى خطوة تنم عن الشك فى حقيقة قدرته العقلية المزعومة ، كان سيؤدى به ، إما إلى تبديل الخطة أو إلغائها .. وفى كلا الحالين كنا سنخسر الموقف .. فلقد كنا بحاجة إلى معرفة العميل الثالث الذى كان يقيم فى الفندق ، وكان لا بدّ من إلقاء القبض على الجميع فى وقت واحد تقريبًا ، حتى لا ينذر أحدهم الآخر ، وبهذا كان لا بد من الاستمرار فى اللعبة دون أن ينتبه أحد إلى أننا قد كشفنا الأمر .

قال (نور) بصوت حاول أن يخليه من الجفاء :

ـ ولو أننى علمت بالأمر يا سيّدى ؛ لأمكن تجنب إصابة (سلوى) و (رمزى) على الأقل .. لقد حاول هذا المجرم القضاء عليها بواسطة زميله ، كما استغل لحظة إصابتنا بالهلوسة الجماعية ، وحطّم أضلاع (رمزى) .

هزّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

ـ لو أنكم اتخذتم جانب الحذر لهدم هذا خطتنا من أساسها ، وهذا ما حاولنا تلافيه .. ولا تنس أننى لم أخبرك بحقيقة الأمر إلا عندما اتصلت بى ، طالبًا إلقاء القبض على الشاب ، الذى يعمل فى أرشيف المعلومات السّرية ، فلقد علمت فى تلك اللحظة أنك قد توصّلت إلى الحل ، وأردت معاونتك .

ثم مال إلى الأمام قائلاً :

— ولقد نبهتك إلى الأمر بشكل ما خلال حديثنا الأول أيها النقيب ، عندما أخبرتك أن هذا العمل يدخل فى نطاق عملك المعتاد ، وإن كان لا يبدو كذلك .

تذكَّر (نور) تلك العبارة ، فابتسم ابتسامة حزينة ، وقال :

— نعم يا سيِّدى .. ولكننى لم أنتبه لهذه العبارة فى حينها ، وإلا تبدَّل الموقف تمامًا .

ساد الصمت بينهما فجأة ، وتوتَّر (نور) فى وقفته .. فقال القائد الأعلى :

— أعلم أننا نبدو فى نظرك قساة أيها النقيب ، ولكن حقيقة الأمر تختلف تمامًا ، فإنما نتغلَّب على مشاعرنا وعواطفنا من أجل أمن الوطن .. ولقد اخترت فريقك بالذات لهذه المهمة ؛ لما أعهده فيك من ذكاء ونبوغ ، ولما أعهده فى فريقك من ترابط وثقة .. كنت واثقًا من أنك ستتوصَّل ببراعتك المعهودة إلى كشف حقيقة هذا العميل .

أطرق (نور) قائلًا :

— نعم يا سيِّدى ، ولكنكم ضحيتم بنا جميعًا ، دون أن تكون أمامنا فرصة لاتخاذ جانب الحذر .. ربما كان هذا سليمًا من الناحية التكنيكية ، ولكننى أشعر على الرغم منى بـ .....

توقَّف (نور) عن الكلام ، فقال القائد الأعلى يستحثه على الاستمرار :

— حسنًا أيها النقيب .. ما الذى تشعر به ؟. أريد سماع رأيك بوضوح وصراحة .

تردَّد (نور) لحظة ، ثم قال :

— أشعر بضيق يملأ جوانحى ، وبغصَّة فى حلقى تمنعنى من الاستمرار .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— أنت أذكى وأقوى من أن تعصف بك هذه المشاعر أيها النقيب ، وأنا واثق أنك ستفهم الأمر جيدًا عندما تهدأ أعصابك ، وسأمنحك إجازة

طويلة ، أعدك ألا نرهقك بالأعمال الفجائية خلالها ، وعندما تعود منها سنجلس ونتحدث طويلاً .

ثم اعتدل فى مقعده ، وتابع قائلاً :

— لقد سبق أن أخبرتك أنك تحمل قلب فنان ، وهذا ما يجعلك تكره العنف والقتال دائمًا ، ولكن أخلاق الفارس التى تتحلى بها ، تدفعك دائمًا إلى أداء واجبك بمنتهى الأمانة والحزم ، وهذا ما يملؤنى بالإعجاب تجاهك أيها النقيب .

تململ (نور) فى وقفته ، وقال :

— هل تسمح لى بالانصراف يا سيّدى ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه موافقًا .. وقبل أن يصل (نور) إلى باب الغرفة ناداه قائلاً :

— نقيب (نور) .. أرجو أن تبلّغ تحياتى واعتذارى لرفاقك .. أنا واثق أنهم سيقدّرون الأمر ..

* * *

١٤ — الختام ..

جلس (نور) على حافة الفراش الذى يرقد عليه (رمزى) صامتًا ، فقالت (سلوى) بلهجة حاولت أن تصبغها بالمرح :

— دعك من التفكير فى هذا الأمر أيها القائد .. فلا بد أن دواعى الأمن قد تطلّبت مثل هذا الكتمان .

ابتسم (رمزى) ، وقال بمرح حقيقى :

— ثم إننى لم أشك ، بل أشعر بالفخر ؛ لأن إصابتى هذه أسهمت فى إلقاء القبض على أخطر جاسوس دخل مصر حتى الآن .

قال (نور) بلهجة هادئة :

— الذى يضايقنى يا (رمزى) ، أن هذا الأسلوب يعنى أننى لست أهلاً بعد للثقة المطلقة .. لقد تصوَّر الجميع أننى سأكشف الأمر إذا علمت الحقيقة .. كيف نخاطر بأرواحنا فى سبيل الوطن ونحن نساق كالنعاج ؟

ضحك الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يربّت على كتف (نور) :

— سيأتى يوم تكون فيه مديرًا للمخابرات العلمية يا (نور) ، وعندئذ ستأتى من الأفعال ما يبدو شاذًا ، ولكنه سيكون حينذاك أكثر الأمور حكمة .. وهذا ما فعله القائد الأعلى .. ولو أنه فعل غير هذا لفشلت الخطة تمامًا .

قال (رمزى) بجدّية :

— هذا صحيح من الوجهة النفسية أيضًا أيها القائد .. فمن المستحيل التصرُّف بنفس التلقائية ، لو أننا كنا نعلم حقيقة الرجل .

أيّده الدكتور (حجازى) قائلًا :

— هل كنت ستتناول القهوة التى أحضرها (خالد) مثلًا ، لو أنك كنت تعلم أنه مخادع ؟ بالطبع لا .

قالت (سلوى) مغيّرة دفة الحديث :

— ما المادة التى أضافها إلى القهوة يا دكتور (حجازى) ، والتى أدت إلى هذا التأثير العجيب ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) وقال :

— إنها تسمى بالحمض الليثرجى ، ثانى الإيثيلينات الأميدية .

مالت (سلوى) على أذن (نور) ، وقالت بصوت مسموع :

— أراهنك أنه لو حاول نطقها مرة ثانية لفشل .

ضحك (نور) وشاركه الجميع فى الضحك ، حتى الدكتور (حجازى) الذى تابع قائلًا :

— هذه المادة معروفة منذ زمن بعيد باسم الـ (ل . س . د .) ، أو عقار الهلوسة .. وهى تؤثر على المراكز الحسّية بالمخ ، وتطلق فى الخيال صورًا وهمية عجيبة .. ولقد كانت هذه فرصة نادرة بالنسبة لى ، لدراسة تأثير هذه المادة .

ضحك (نور) وقال :

— ولقد زيّنت ذلك بلطمة وجهتها إلى فكى ، وأنت تحت تأثير العقار ..

انفجر (محمود) ضاحكًا ، وقال :

ــ ولا تنس لكمتى أنا الآخر أيها القائد

قاطعهم (رمزى) قائلًا لـ (نور) :

ــ أما زلت مؤمنًا بوجود القوى فوق الطبيعية أيها القائد ؟

رفع (نور) حاجبيه بدهشة ، وقال :

ــ بالطبع يا عزيزى (رمزى) .. فوجود رجل يدعى هذه القوة ، لن يزحزح إيمانى بها .. فهى موجودة بالفعل ، ولكن ليس كل ما لا نفهمه ينسب إليها ، وإلا صدقنا الحواة والمشعوذين ...

قاطعه الدكتور (حجازى) قائلًا :

ــ أنت مثلًا يا (نور) تمتلك قوة عقلية نادرة .

التفت إليه الجميع بدهشة ، فقال بابتسامة ماكرة :

ــ أو ليس الذكاء الفائق والفطنة ، من القوى العقلية النادرة ؟

(تمت)